جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات- قسم اللغة الإنجليزية- برنامج ماجستير الترجمة

ترجمة للصفحات من:(52-104) من كتاب"جزور الإسلام المتطرف"

للكاتب: جيلس كبيل

A Translation of the Pages (52-104) from the Book Entitled

“The Roots of Radical Islam” by: Gilles Kepel

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الآداب في الترجمة

إعداد الباحث: إشراف:

عباس إبراهيم محمدين الدكتورعبدالرحمن ابوالقاسم

2016

الاستهلال

قال تعالى:

(وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ {39} وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ {40})

سورة النجم

صدق الله العظيم

إهداء

إلى والدي الغويز أطال الله عمره ومتعه بالصحة والعافية.

إلى من أرضعتني الحب والحنان أُمي الحبيبة.

ولكم جميعاً أُهدي هذا الجهد ألاصيل.

الشكر و الامتنان

الشكر اولاً و آخراً لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً أحد الذي أنعم علينا بنعمة العلم. يسرني أن اتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا. وكل الامتنان والتقدير لأعضاء هيئة التدريس في برنامج الماجستير و اخص بالشكر أستاذي ومشرفي الدكتور عبدالرحمن أبو القاسم صالح.

مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.مما لا شك فيه إن الترجمة بوابة للعلوم الطبيعية والإنسانية ووسيلة ذات فعالية عالية لتبادل العلوم والمعارف المختلفة بين الأمم والشعوب مما يساعد في التواصل وإثراء الثقافات والمعارف.مما يجعل العالم يبدو قرية صغيرة. لذا لا تقل الترجمة أهمية عن الثورة المعلوماتية بل تعتبر سابقة لها عبر التاريخ . وقد وضح العالم الجليل "بيتر نيومارك" تلك العملية عبر تمثيلها بجبل جليد، حيث لا يمثل الظاهر للعيان العشرة من المائة من الحجم الكلي لجبل الجليد. حيث يقابل هذا النص المترجم في صورتة النهائية أما بقية عملية الترجمة من قراءة وإخراج وفهم وتحليل وإعادة صياغة النص التي تتم قبل إخراج النص في صورته النهائية فتقابل بقية اجزاء جبل جليد التي تمثل تسعين بالمائة من الحجم الكلي.

واختر الباحث ترجمة هذه الصفحات من كتاب "جزور الإسلام المتطرف" لمؤلفه جيلس كبيل لما رأى فيها من فوائد جمة للقارئ والمجتمع وفيها كثير ما نحتاج معرفته عن جذور الحركات الإسلامية المتطرفة وافكارها وتصوراتها للإسلام والمجتمعات، وأصحاب الفكر المريض،خاصة في الزمان الذي كثرت فية ظهور الحركات الإسلامية المتطرفه مثل جماعة شكري مصطفى وجماعة أبودلال وجماعة صالح سوريا وغيرها، فهناك من يرى بأن الفكرة التي لها أتباع معياراً ينبقي أن يحترم، ولا يدري عمق هذه الأفكار، بل لابد من معرفة منهج هذا الفكر والتمييز بين الفكر الحميض والمريض فمن الناس من لا يستطيع أن يفرق بين الأول والثاني، ويعزى ذلك إلى ضعف الثقافة الدينية في المجتمعات الإسلامية مما يجعل أصحاب الفكر المريض أن يتصلتوا على رقاب الناس بإسم الدين.

كل أمل الباحث أن تساعد هذه الترجمة القارئ العربي للتعرف على جذور الحركات الإسلامية المتطرفة.

واجهتني بعض المشاكل في ترجمة هذه الصفحات فاستعنت باستاذي ومشرفي الدكتور عبدالرحمن ابو القاسم منها : المصطلحات و تشمل المصطلحات الدينة والقانونية، المجاز، وأسماء المناطق والمدن.

ومن الادوات التي استخدمها الباحث: معجم اكسفورد (إنجليذي إنجليذي عربي) وقاموس العربي (إنجليزي عربي إنجليزي) و شبكة الانترنت. وتعد هذه الادوات ذات قيمة كبيرة في مساعدة المترجم.

مستخلص البحث

تتاول هذه الترجمة فكرة سيد قطب في كتابه (معالم في الطريق) كيفية تأسيس المجتمع الإسلامي وقيام دولة إسلامية تستمد قوانينها وتشريعاتها من القرآن الكريم والسنة و التخلص من الجاهلية. كما تتناول الترجمة أفكار الحركات الاسلامية مثل جماعة المسلمين(جماعة الهجرة والتكفير) التي يتزعمها شكري مصطفى وجماعة الإخوان المسلمون التي يقودها محمد حسن الحديبي. تتناول الترجمة أيضاً تعليقات المودودي ومحمد حسن الحديبي على كتاب سيد قطب المثير للجدل (معالم في الطريق) والمواجهات التي جرت بين الحركات الاسلامية والحكومات المصرية وعلاقة جماعة المسلمين مع الإخوان المسلمون كما يتضح للقارئ في ثنايا الترجمة.

Abstract

This translation attempts to investigate Sayyid Qutb's ideology in his book entitled (Signposts) that carries out the process of establishing of Muslim society and Islamic State that its laws and legislation based on Quran and sayings of the prophet and the process through which Jahilyya could be destroyed. This translation also focuses on the thoughts of Islamic movements such as Muslim society(withdrawal and excommunication) which led by Shukri Mustafa and Muslim brotherhood which is founded by Hassan al-Banna on Qutb's argumentative book(signposts) and the confrontations between Egyptian governments and Islamists movement and the relation between Muslim society and Muslim brother hoods movement as it appears to the readers in translation.

محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
الإستهلال	i
إهداء	ii
الشكر والامتنان	iii
مقدمة المترجم	iV
مستخلص البحث عربي	V
مستخلص البحث إنجليزي	Vi
محتويات البحث	vii
ما الذي يجب القيام به	1
العلماء يتدخلون	9
فهرست مؤلفات سيد قطب	18
جماعة المسلمين	20
و جاء الطاغية إلى شكري	22
الهجرة الجديدة	28
العيش معاً على نهج النبي	36
موت العلماء	43
النص الأصلي	52

ما الذي يجب القيام به؟

بعد تأسيس مفهوم المجتمع المسلم والجاهلية، فكرة سيد قطب في العملية التي يتم من خلالها التخلص من الجاهلية وقيام دولة إسلامية على أنقاضها. وقال أنه قد حان الوقت للقيام بذلك لأن الطبيعة البشرية لا تهتم بالأفكار التجريدية خاصة في هذا العصر. وكتب بأن استعادة الإسلام تتطلب قيام ثورة حقيقية تحت قيادة طليعة الأمة تقتدى بمنهجية الجيل القرآني الفريد، جيل أصحاب النبي صلى الله علية وسلم الذين أخذوا أفكا هم من القرآن فقط، لذلك استطاعوا بناء مجتمع إسلامي متميز، وكان ذلك إبان فترة الخلافة الراشدة في عهد أول الخلفاء الراشدين الأربعة. لقد فسدت أفكار المسلمين عندما وجهو ا انتباههم نحو ثقافات الإمبراطوريات الفارسية والبيظنطية والساسانية. بدأت الفتنة في عهد الخليفة الخامس، سيدنا معاوية رضي الله عنه، مؤسس الدولة الأموية.

ويروي سيد قطب أنه يجب على طليعة الأمة التأمل في القرآنو اجتناب ثقافات غير المسلمين. كما يجب عليهم استيعاب القرآن من أجل تطبيقهو وضعه موضع التنفيذ من أجل فهم ما يطلب منا أن نكون لنكون. ويجب علينا أن نتخلص من رواسب الجاهلية من قلوبنا وازالتها من أساليب تفكير نا و عاداتنا وقوانيننا و معاملاتنا. بمجرد التطهر من أثر المجتمع الجاهلي و التأمل في القرآن سوف تكون الطليعة مستعدة للتخلص من الجاهلية.

مهمتنا الأولى تبدأ بتغييرأفعال المجتمع كافة وا زالة واقع المجتمع الجاهلي، يجب علينا التخلي عن قيمه وأفكاره وألا نقربها بشيء حتى لا ننحرف عن الطريق القويم. إذا عزمنا ولو خطوة واحدة تجاههم فستذهب أخلاقنا و نضل الطريق.

تتجلى عملية التحول من الجاهلية إلى الإسلام فيما يلي:

الإنسان المؤمن بهذه العقيدة التي تنبع من مصدر محجوب و المحفوظة بالقدرة الإلهية، فإن الوجود الحقيقي للإسلام بدأ بإيمان مثل هذا الرجل الذى أُنزل عليه القرآن لا لينطوي به في قلبه فحسب بل لينطلق بها، هذه هي طبيعة هذه العقيدة. تظل هذه العقيدة بقوة هائلة بداخله التي سينقلها إلى الأجيال، عندما يؤمن ثلاثة أشخاص بهذه العقيدة يعني أنهم يمثلون مجتمعاً إسلامي مستقل، منعزل من مجتمع الجاهلية الذى لا يؤمن بهذه العقيدة، منذ تلك اللحظة أصبح للإسلام وجود حقيقي، حيث أصبح الثلاثة عشرة، و العشرة مائة، والمائة ألف، والألف اثني عشرة ألف، هكذا نشاء المجتمع الإسلامى بهذه الصورة وأصبح له جزور، منذ تلك الفترة بدأت المعارك بين المجتمع الإسلامى الناشئ الذى أعلن انفصاله.... عن المجتمع الجاهلي و أخيراً خرج برجاله منعزلا عن الجاهلية.

ما يميز كل من العقيدة الإسلامية والمجتمع المقر بها هو أنهم تحولوا إلى حركات لا تسمح لأحد من أعضاءها بالتجزء .....و المعركة بين الحق و الباطل مستمرة إلى يوم الدين.

للتحليل، هنالك مرحلتان مميزتان منذ نشأة الطليعة إلىمرحلة النضوج روحياً (مرحلة تدبر القرآن الكريم لإبعاد المجتمع المسلم عن الجاهلية ومحاربة هذا المجتمع الجاهلي)، يشمل مفهوم الجهاد: الانتقال الكلي من مرحلة الاجتهاد الذاتي لهضم القرآن إلى مرحلة الجهاد بالنفس. في أحد الفصول الكبيرة لكتاب معالم في الطريق بعنوان الجهاد في سبيل الله، وضح سيد قطب أنه يقصد بمفهوم الجهاد معاني عدة ليس كما يظن هؤلاء

المهزمون الذين يحصرونه إما بوصفه بالحرب الدفاعية (حتى لا تسبب قلقاً لغير المسلمين) أو بحصره بأنه جهاد المؤمنين لأنفسهم من الفتن وتجنب محنة الاتصال مع العالم الخارجي، وقال: إنه إعلان عام لتحرير البشر من عبادة العباد ومن عبادة الهوى إلى عبادة الله الواحد، بل هو السلاح الذى يستطيع تحرير النفس من عبادة العباد، وهذا هو القصد من الجهاد، لذلك أنه من الصعب نشر الإسلام عن طريق البيان فقط.

لقيام حكم الله في الأرض والتخلص من حكم البشر وأخذ السلطة من أيدي متغتصبي ملك الله الذين جعلوا عبادة عبيداً لهم وردهم إلى الله الواحد الأحد وتحكيم شرع الله وحده وإلغاء القوانين البشريةو لايتم كل ذلك بمجرد البيان و التبليغ. هؤلاء الذين اغتصبوا ملك الله في الأرض وتسلطوا على رقاب الناس، لا يسلمون سلطانهم بمجرد التبلغ و البيان وإلا فما أيسر عمل الرسل في إقرار دين الله.

العمل الذى يسمه سيد قطب بالحركة هو إزالة العقبات التي تقف في طريق الطليعة. إذا كان البيان يواجه التصورات الاعتقادية فإن الحركة تواجه إزالة العقبات الماديةو السلطان السياسي في المقام الأول.

المثال الذي يكرره سيد قطب عن إقامة شرع الله في الأرض لا يمكن تحقيقه بالبيان و التبليغ، كاشفاً الصيغة التي كتب بها (معالم في الطريق)، التي واجه بها الحكم الاستبدادي الذي أسسه الناصريين (حكم الرئيس جمال عبدالناصر)، وكما يجب على الإسلامين المناضلين عدم الاكتفاء بالتبليغ فقط. مساهمة قطب في الوصاية للإخوان المسلمين التقليديين بيانه الواضح في تغيير شكل العلاقة بين الدولةو المواطن الذى يسيطر عليه نظام عبدالناصر، ما قبل 1952م لم تعترض الحكومات المصرية المتعاقبة سبيل دعوة البنا وتلاميذه. أظهر الإخوان المسلمون كراهيتهم للمستعمرين

البريطانيين وازدرائهم على المستشرقين وعدائهم للأحزاب السياسية. لكن بعد استقلال البلاد باسم القومية العربية لم يكن أمام المنتقدين سوى الاختيار بين الصمت و المنفى المشنقة أو السجن. حينئذن أصبحت دعوة الإخوان مستحيلة.

قال قطب: لقد أخطأ الذين اختاروا الصمت أو خفض أصواتهم. أنه ينبغي اللجوء إلى اسلوب القتال بدلاً عن البقاء تحت جور السلطان: يجب على الحركة الإسلامية المنضلة و النخبة من العلماء اللجوء إلى الحركة ... إلى النضال الذى لا يكتفي بالبيانات فقط.

فإن استخدام مفهوم الحركةو البيان، يوافق سيد قطبضمنياً على استخدام السيف و القرآن في سبيل الدعوة الإسلامية، و الاثنان مكملان لبعضهما البعض. فقد استخدم كلا الطريقتين حيث المكان و الزمان المناسب.

يستخدم السيف لقمع المناطق التي يحكمها غير المسلمين، ففي هذه المناطق من يكرهون على عبادة الأوثان. ومن الجانب الآخر اليهود و المسيحية، لا يكرهون على دخول الإسلام بدلاً من ذالك يتم جذبهم بروح القرآن فقط، أي البيان. (في الواقع ربما يكون الدافع الأساسي للتحول هو الميزة المالية لأفراد المجتمع المسلم)، كانت فكرة الإخوان المسلمين في القرن العشرين موجه إلى جمهور المسلمين بصورة كبيرة أكثر من أقلية الأقباط المسيحية وحتى القلة القليلة من اليهود، بالرغم من أن أغلبية السكان في مصر مسلمين إلا نلهم نسو ا أن النظام كله نظام إسلامي بدلا التساؤ لات الخاصة بالمعتقدات الدينية. إن هدف رسالة الإخوان هو توجههم لإعادت اكتشاف الأهمية الكبرى للإسلام.

تغير كل شئ بعد قيام الضباط الأحرار بالانقلاب الذى أتى بعد سنوات قليلة من قيام الدولة الناصرية. اضطهدت الدولة جماعة الإخوان التي ترى بأنهم العدو الأول للإسلام. يرى مؤلف معالم في الطريق (سيد قطب) أن نشر الإسلام في هذا الوضع يتطلب التحول في المجالين،(الدعوة و الحركة). في هذه المرحلة لم يشر إلى القرآن بل قال: فقد حان وقت استخدام السيف، أنه طاغية الجاهلية، الذى يجب تحطيمه بالطريقة التي حطم بها الوثنيون.

عرَّض قطب نفسه إلى مخاطر كبيرة بإقدامه على الخطوة التي ترددت الأمة في اتخاذها على مدار تاريخ الإسلام، وهي تكفير الحاكم، لأنه سلاح خطير، إعلان خروج الحاكم من ملة الإسلام يعني تكفيره.

في الواقع أن التكفير سلاحاً خطيراً لأنه من السهل وقوع هذا السلاح في أيدي الطوائف الخارجة عن سيطرة العلماء ورجال الدين. سبقت وفاة سيد قطب الذي أَعدم شنقا، نشر أفكاره بصورة مؤثرة بكل دقة والتي ما زالت موجودة في أذهان العامة، لذلك وقع سلاح التكفير على أيدى الطوائف التي لا يمكن السيطرة عليها، علاوة على ذلك ترك سيد قطب تعريف الجاهلية مفتوحاً دون تقييد: أي هل يقصد الطاغية ومن يمثلهم من البيروقراطية فقط أم كافة المجتمع؟ بمعنى آخر، هل هنالك شخصاً ممن يعتبر مسلما؟ اسئلة كهذه ليست إلا لإثارة الخلافات و التحايل على القانون. لكن عدد من عناصر الحركة الاسلامية في السبعينيات تبنت خططاً مختلفة تعتمد على كيفية الإجابة على مثل هذه الأسئلة. في الواقع هذا النوع من التغير، إما لإعادة الدمج في المجتمع أو التحريض في حرم الجامعة.

مهد كتاب المعالم لسيد قطب نقطة البداية للطرق التي سلكها المناضلين من الحركة الإسلامية، لكن تعذيبه ووفاته أوقفت تفكيره الفلسفي، وشق أتباعه ذات الطريق الذي يهتدون إليه بالأفكار التي غالباً ما يضلون الطريق مما ينتهي بهم المطاف إلى المشنقة أو خلف القطبان.

عندما كتب سيد قطب معالم في الطريق، كان ينظر إلى الدولة المصرية المستقلة بنظرة خاصة، إلى أحد مراكزها الاعتقالية. نتيجه لهذه الأوضاع اصبحت الحركة الإسلامية أيضاً جزء من الانتقادات المستمرة للأنظمة القائمة في البلاد الإسلامية.

بالرغم من وجود عدداً كثيراً من العلماء الذين يدينون بالولاء إلى الحاكم، فمنهم عدد معتبر لا يخشون استنكار ما يرون من الانتهاكات المختلفة التي يرتكبها النظام في البلاد الإسلامية.

وعلى الرغم من وجود عدد قليل من رجال الدين إلا أنهم يمدون المجتمع المسلم بالمشرعيين المشهورين و المتمسكين بالعقيدة على مدار السنين.

عندما تحدث العلماء باسم الله واستنباط التشريعات من القرآن اصبح لديهم نفوذ كبير على توجه الحاكم بشأن التشريعات أو تركه.

يؤدي القسم كل من يعارض الحاكم الذى يتمتع بدعم العلماء ويعتبر ذا مصداقية معتبرة خاصة إذا عرف أنه من العلماء الذي يسعى لإسقاط النظام. لهذا السبب جُ مع العلماء في المؤسسات، بغية الحصول على وسيلة لمحافظة على مكانة الدين و تحديد عدد وكفاءة الذين لديهم الآهلية لإصدار أحكام قانونية مستنبطة من القرآن الكريم. ولكن نادراً ما تنجح هذه المؤسسات في الاستغلال من السلطات المطلوبة من

الشخصيات الكبيرة لوظائفهم. في العهد الحديث وأكثر من أي وقت مضى، ظهرت نخبة من العلماءمثل ظهور كتلة المثقفين الملفتة للنظر بصورة عامة. بناء ً على ذلك أنشأت الغرفة الرسمية التي تنشر العلوم الدينية، اعدت هذه المؤسسات لتقوم بالرد على مثل هذه الظواهر (الحركة) أما بضم هؤلاء المفكرين إليها أو وصفهم بالزنادقة.

لقد تخرج كل من حسن البنا وسيد قطب من دار العلماء، المدرسة الثانوية العليا الألمانية، لم يدرس أحدهم في الأزهر، الجامع المصرى الشريف أو الجامعة، فقد انضم البنا أخيراً إلىلجنة العلماء وا ٍن كان بعد وفاة قطب لم يلقى مثل هذا التقدير. ومن جانب آخر وضع مؤلف معالم في الطريف في القائمة، وكانت هذه هي الطريقة الشائعة لتي كان الأزهر يتعامل بها مع الحركة الإسلامية، ترجع أفكار سيد قطب إلى الخوارج مماجعل الأ هر يصنفة من المنحرفين.

الخوارج من المسلمين الأوائل، الذين ينحدرون من شيعة علي الخليفة الرابع والأخير (الخليفة الراشد) منذ معركة صفين (يولو 657) كانت بين علي ومعاوية حاكم سوريا والخليفة القادم ومؤسس الدولة الأموية. عندما طلب معاوية وقف القتال و حل النذاع بتقديم رجلين من طرفي النزاع الذين يحلون النذاع وفقاً لما جاء في القرآن الكريم. قبل معظم جيش سيدنا على ذلك، ولكن رفض بعض المجاهدين هذا التحكيم وقالوا إن لحكم لله و حده، ثم انفصلوا من جيش سيدنا علي،وانضمو ا أخيراً إلى أنصاره الساخطين عندما كان الحكم لمعاوية.

انقسم الخوارج تدريجياً إلى طوائف عدة ولكنهم يتفقون في ادعائهم، بأنه على المؤمنين الإعلان بعدم شرعية كل إمام أو قائد من المسلمين الذي لا يتبع نهج القرآن

الكريم. كما أنهم ذكروا إن الإيمان بدون عمل إيمان باطل و الذنب يخرج عن ملة الإسلام، ويسمون هؤلاء الناس بالكفار.

سرعان ما أصبح تاريخ الخوارج أحد التحديات القوية الناشئة التي سببت لها في التعذيب على يد الحاكم، ومن الجانب الآخر لتمردهم ضد الطاغية الذى كان سبب عجزهم من إقامة دولة ذات حيوية وطويلة الأمد. خلافاً للخوارج، دائماً ما يعلنون العلماء بالولاء للدولة، ومع ذلك فإذا حدثت الفتنة أو ظلم أي نوع من العنف أو ما يتعلق بالخلافة دون أدنى شك ستكون جماعة المسلمين المتهمة ضد الملحدين، إنها مسؤلية رجال الدين الذين يرشدون الحاكم في ممارستة للسلطات وينتقدونه إذا دعت الضرورة، ولكن تكفير الحاكم يعني زيادة الطاغيةقوة ً ، وبذكر ذلك بإسلوب استثنائى، نظراً لأنه قد يفتح أبواب للعصيان وتسبب في ظهور فتاوى فقهية خطيرة.

فقد رد المفكرون التابعين للحركة الإسلامية المعاصرة في مصر بصورة مختلفة لضعهم في القائمة السوداء، سيد قطبو الأستاذ فر ج مثلاً هما مهندسي أفكار الجماعة التي اغتالت السادات، حيث طالبوا مباشرة بالحكم الشرعى ورفضو ا أيمن رو ايات الخوارج. فقد رفض إمام جماعة المسلمين، مصطفيشكر ي القوانين الوضعية وطالب بالأحكام الشرعية.

هذه هي المفاهيم المهمة للنقاش عن الإسلام ، القوة النقاش العام عن الإسلام مثل القوة التي تستنبط الأحكام وتأخذ مشروعيتها من النظام السياسى. ظل هذا النقاش في النصف الثاني من القرن العشرين في الدول الاسلامية مشكلة معقدة.

العلماء يتدخلون:

كانت رؤية عبدالناصر في مؤلف معالم في الطريق واضحة جداً. الطاغية الذي اغتصب سلطان الله ووضع نفسه في مكان الإله الذي أعدم المنظر الإسلامي في 29 ينويو من عام 1966. في المكان الذي استشهد فية سيد قطب أمام مؤيديه، حيث أصبح من الصعب الحديث عن شخصيته أو أي من مؤلفاته بل حتى المصطلحات التي تنم عن التعاطف.

أما في نظر موظفي الخدمة المدنية الدينية الموالين لنظام عبدالناصر فليس ثمة إهانة يمكن إلحاقها بصاحب الفكر الملوث بعد إعدامه، ذلك الخائن الذي تمت معاقبته وفقاً للعدالة. يعتبر الكتاب أحد قواعد جماعة الإخوان على الرغم من اختلافهم مع الشهيد إلا أن بعضهم يأخذ من معالم في الطريق. كان رد فعل المؤسسات الإسلامية المصرية في المنبلر شرساً ، فقد أُطلق العنان للمؤسسة الإسلامية المصرية للتعبير عن أرائها التي نشرت في مجلة (منبر الإسلام) التي يصدها وزير الأوقاف وعدد من الكتب المختلفة أثناء محاكمة سيد قطب، فإن الرؤية الأكثر تأثيراً هي التي عبر عنهاالشيخ محمود عبد اللطيف رئيس مفوضية الفتو ى وذلك بإيعاز من الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر. ذكر الشيخ السبكي أن كتاب معالم في الطريق قد يبدو من الوهلة الأولى كما لو أنه يدعو للإسلام، ولكن سرعان ما يتوقف المرء عند أسلوبه التحريضي ذي الآثار الكارثية على الشباب والقراء من أصحاب الثقافة الأسلامية المنحرفة. هذا الكتاب يخالف صور القران الكريم وأياتة. فقد قال الشيخ أن من الكفر أن تصف كل المجتمات التي عاشت بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بالجاهلية. ثم اتهم سيد قطب بأنه من الخوارج و استخدم قطب مفهوم الحاكمية لله، لدعوة المسلمين إلى

معارضة كل القوانين الوضعية، وفي المقابل يرى الشيخ: إن القرآن يدعو إلى طاعة الحاكم المسلم. الذي يحكم شعبه بالعدل، علاوة على ذلك، إن معظم حكام الدول الإسلامية المعاصرين يتصفون بالصلاح .

بشأن الجهاد، تعامل سيد قطب بمفهوم الجهاد بالحرب ضد كل من لا يفعل مثل أفعاله من أجل قيام مجتمع مسلم يكون فيه هو القائد. بالرغم من أن الكتاب يحتوي على آيات القرآن ويشير إلى تاريخ المسلم، إلا أنه في الواقع هو أسلوب لإفساد البشر في المجتمع الذي اختلط فيه الحق بالباطل. هذا الكتاب يهدف إلى تضليل أصحاب العقول الضعيفة وتحويلهم إلى متعصبين و مقاتلين عنيدين، لذلك يجب وضعهم في الاعتبار على ضوء الأحداث الأخيرة (مؤامرة الإخوان عام 1965)وإذا قارنا بين أفكار سيد قطب والأحداث الأخيرة، نظرنا إليها في الثورة المصرية (ثورة عبدالناصر) ومعنويات النصر الموجد في شتى المجالات، تبلور أمر الإخوان بأن دعوتهم ما هى إلا دسيسة ضد ثورتنا باسم الدين، وهؤلاء الذين يعملون في نشرها أو الذين يهتمون بها يريدون الإخلال بها و التسبب في انتكاستها أو إعاقة مسيرتها.

ألغى هذا النص إمكانية موافقة النظام، لفكرة سيد قطب التي لم تكن مثل واقع بعض الحركة الإسلامية في الوقت الرهن، كما قلل من شأن المكانة المرموقة لمعالم الطريق ، ذلك العمل الذي اعتبر خطراً على النظام القائم.

إن الاهتمام الأكبر هو تفنيد أعمال الحركة الإسلامية نفسها التي أنتجتها العناصر الإصلاحية في الحركة.

فقد ذكر في الباب الأول أن المرشد الأعلى قد أعطي الضوء بنشر الكتاب وذلك عندما أخبر زينب الغزالي بأن الكتاب اشتمل على كل الآمال التي وضعها في

سيد قطب. علاوة على ذلك كانت أولى ردود الأفعال الرئيسة على كتاب معالم في الطريق من جانب بعض كبار شخصيات الإخوان في عام 1969م من أعمال الحديبى المرشد الأعلى، التي تهدف إلى تصحيح أخطاء بعض الإخوان. عندما سجن الأخوان المسلمين في عام 1969م كتبوا في أحد مراكز الاعتقال – كما هو الحال بالنسبة لكتاب معالم في الطريق ، نحن دعاة لا قضاة. إن التعذيب الذي عانوه قد عزز فكرة التكفير وسط السجناء الأصغر سناً ففي نظرهم لا يعتبر من يقوم بتعزيبهم ولا من يأمر بذلك مسلماً ، أو حتى الشعب الذي عجز عن القيام بثورة ضد الحكام الظالمين.

بذل الحديبي جهداً في كتابه بقية إصلاح شباب المسلمين المنحرفين عن الصراط المستقيم، إذ يحتوى الكتاب على نقد واضح للمصطلحات القرآنية الأربعة التي يستخدمها المودودي، فعند قراءة ما بين الأسطر من السهل اكتشاف معارضته لرسالة معالم في الطريق.

الكل يعلم ذلك، لم يكن محمد قطب وحده، الذي نشر خطاب عظيم في عام 1975لشهاب، الناطق الرسمي لفرع الإخوان في لبنان الذي كان دافعه في ذلك ذكر ى أخيه، سيد قطب، ضد الذين يتهمونه بأنه يتحدث بالفكر الذي يعارض مذاهب الإخوان المسلمين.

سمعتهم بنفسى أكثر من مرة يقولون: نحن دعاة وليس قضاة، لم يكن هدفنا التشريع ضد البشر ولكن لكي يعلمهم هذه الحقائق. بأنه لا إله إلا الله. فالمشكلة الناس لا يدركون مضمون هذه العبارة.

يرى الحديبي أن هدف الإخوان هو نشر الإسلام في المجتمع في محل إقامتهم، ولم يصف المجتمع بالجاهل، لكنه ذكر بأنه ما ذال الكثير من الناس يعشون

الجهل. هاتان الكلمتان الجاهليةو الجهل مشتقة من نفس المصدر، بينما الكلمة الأولى مليئة بالدلالات الضمنية لعقلية المسلمو الأخيرة يقصد بها الجهل الذي يمكن معالجته بمجرد الدعوة. كما قال الحديبى ما يطلب منك لكي تكون مسلماً هو النطق بالشهادتين "لا اله الا الله، محمد رسول الله" نعم يوجد مسلم مذنب لكن لا ينبغى أن يكفَّر المسلم لارتكابه المعصية.

للتذكير بهذه المبادئ التي يقول بأن مصدرها القرآن والسنة، فقد خالف الحديبي المودودي الذي يرى أن الإيمان الحق قد أُسيء فهمه في هذا العصر إذ أنه لا يعني مجرد التلفظ به بل ترجمة الأقوال إلى أفعال.

انتقد الحديبي أيضا رؤية سيد قطب في معالم في الطريق، كون الشخص لا يكون مسلماً ينطق الشهادتين فقط، وا ِن المجتمع الذي لا يستمد تشريعاته من الأحكام السماوية لا يعتبر مسلماً وا ِن كانو ا يقولون بأنهم مسلمون و يصلون و يصومون و يحجون البيت.

لقد توصلنا إلى أساس المشكلة التي مزقت الحركة الإسلامية في هذه الفترة في عهد حكم السادات، حيث ظن الثوار بأن المجتمع المصري جاهل مما يعني أن الحركة أفضل وسيلة لنشر الإسلام، بينما يرى الإصلاحيين بأن الدعوة فقط تكفي لقيادة المجتمع المصري، اليوم تم تجاهل الأحكام الشرعية التي ترجع إلى الإسلام. تبدو المشكلة جزء كبير من اختلافهم في تقييم طبيعية النظام المصري السياسي بقيادة عبدالناصر و خلفاءه. هل سيسمح للإخوان بالدعوة أم لا. إلتف الناشئون من الإخوان حول عمر التلساني بعد وفاة الحديبي، حيث تجاوبت صحيفة الدعوة معهم بالإيجاب، يرى الإخوان أن نظام عبد الناصر لم يكن مختلف عن سالفه. لكن كان رد قطب

والشباب الإسلامين الجدد سالباً فإنهم ينظرون إلى الدولة المستغلة، بقيادة الطاغية، تمثل عهد الجاهلية الهمجية، لا يستخدم البيان ضد هذا النظام والطريقة الوحيدة لنشر الإسلام هى الحركة الإسلامية.

مصطلح الجاهلية مصطلح قرآني، يرى الحديبى أن هذا المفهوم يحمل معاني كبيرة لهذه الأهمية الكبرى يجب فهمه كما ينبقي. كل شئ على ما يرام سوى مصطلح الحاكمية الذي يستخدمه الماودودي اليوم مقابل لمصطلح القرآني " الرب" في مصطلح الحاكمية لله.

يرى المرشد الأعلى بأن أسلوب التصحيح الذي اتبعه المودودي مضلل، لاتوجد الحاجة للبحث عن المقابل المعاصر لمصطلحات القرآنية الآربعة لأن السنة النبوية قد أوضحتها بصورة مستمرة على مدار تاريخ الإسلام.

لذلك كانت معانيها مكتملة وواضحة بل لا فائدة من تفسير عقيدة الإسلام على مبدأ الحاكمية، للاستدلال بها على أنها الذين يعتقدون بأن المسلم هو الذي يقر بسلطان الله، هنالك من يستمد إيمانهم من مصادر غير موثوق بها، أي نص من القرآن أو أي من الأحاديث النبوية أو أكاذيب البشر أو العبارات غير المقدسة لذلك فهي مصدر خطأ وخا ع.

تعرض المودودي إلى انتقادات من خلال كتاب الحديبي، لكن لم يعرف بأن قطب وريثه الروحى ولم يتحدث أحد عن الشهيد إلا بعد عام 1982، عندما كتب تلمساني بأن سيد قطب لا يمثل قدوة الإخوان المسلمين إنما يمثل نفسه فقط، على مدار الستينات والسبعينات فقد افتتن الجناح الإصلاحى للإخوان بمؤلفات قطب، ففي حقيقة الأمر فإن الحركة الإسلامية لم يتكرر فيها مفكر بقامة سيد قطب.

كانت كل من معالم في الطريق وتفسير قطب المعاصر (في ظلال القرآن) تقرأ بصورة واسعة وجذابة، فقد ترجمت الجماعات اللإسلامية الشابة هذين الكتابين بطريقة يصعب توافقها مع أفكار الفئة المسيطرة من الإخوان المسلمين في الوقت الراهن. بعد مساهمة الحديبي، سعى عدد من كبار شخصيات الإخوان للتعليق على مؤلفات سيد قطب، كل هذه المقالات تتنوع في موضوع واحد. أول بيان في الرسالة التي بعث بها محمد شقيق سيد قطب إلى صحيفة الشهاب اللبنانية هذه الرسالة للدفاع عن الشهيد وتوضح فكره، وأوصى ايضاً بقراءتها بطريقة مبسطة، كتب محمد بأن لا يوجد شئ كتبه (سيد قطب) ما يعارض القرآن أو السنة المطهرة التي قامت عليها رسالة الإخوان، لا يوجد في كتبه ما يخالف رؤية الشهيد الإمام حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين خاصة تعليقاته في خطابه (أسلوبه) (رسالة تعاليم) الباب العشرون. حيث قال فيه: لايجوز تكفير المسلم الذي نطق الشهادتين وعمل وفق متطلباتها وأحكامها. كما قال بأن سيد قطب الوريث لروحي للبنا. لا يمكن أبداً أن يكون قدوة لهؤلاء، أمثال خوارج القرن العشرين الذين جاؤا بفكرة الاعتزال عن المجتمع. إن التفسير غير الصحيح هو فقط من يساند هذه الفكرة، مثل المفاصلة التي يقصد بها الانفصال العفوي الفكري للمسلم التقي (الملتزم) عن أؤلئك الذين لا يلز مون حدود الإسلام ولا يعني ذلك المفاصلة المكانية. لأننا ننشر الإسلام في المجتمع الذي نعيش فيه، فإذا عزلنا أنفسنا عنه كيف لنا أن ندعوه للإسلام؟

أراد محمد قطب في هذا الخطاب، أن يوجه أفكار أخيه إلى طائفتين: من جانب يريد أن يوجهها إلى متطرفي الحركة الإسلامية لا سيما جماعة المسلمين التي يتزعمها شكري مصطفى التي تبنت الهجرة والعزلة عن مجتمع الجاهلية التي لا يمكن أن تكون قد تأسست بناء ً على آراء سيد قطب، ومن جانب آخر يوجهها إلى المعتدلين من أمثال

الحديبي الذين لا ينظرون إلى كتاب معالم في الطريق نظرة حرفية ويقادون الأسئلة التي طرحها الكتاب وذلك من خلال توجيه نقدهم إلى المودودي الذي يشبهونه ضمنياً بسيد قطب.

بعد نشر هذه الرسالة، بذل عدد من كتَّاب التيار الإصلاحي في الحركة الإسلاميةجهداً كبيراً وذلك بإصدار تفاسير لكتاب سيد قطب، إلا أنهم لم ينكروا أن التيار الثوري الأكثر تطرفاً قد استلهم أفكار سيد قطب كما أنهم سعوا لتوضيح حيقيقة أن هذا الإلهام نتج عن الفهم الخاطئ لأعمال سيد قطب لذا يتوجب عليهم إبداء الآراء التي من شأنها أن تعيد للكتاب أهميته.

كان الهدف من تفسير كتابي معالم في الطريق وفي ظلال القرآن هو نفي أي علاقة روحية بين سيد قطب والمليشيات الأكثر تطرفاً التابعة للحركة الإسلامية في سبعينيات القرن الماضي ولتحقيق هذه الغلية فقد اتبعوا إجراءات ثلاثة: أولاً أجروا مقارنة بين مايبدو أعمالاً بدعية لسيد قطب مع الأخرى التي تنادي بالالتزام بالعقيدة ومن ثم حاولوا إزالة الغموض المتعلق بالطرف الأول بقية توضيح الطرف الآخر. ثانياً : ناقشوا المصطلحات والتعابير المثيرة للجدل بطريقة تحد من التأثيرات المدمرة وا عادة دمجهم بالسنة. ثالثاً : عندما يثبت أن أجزاء كتاب سيد قطب لا ستجيب لهذين الإجرائين فإنهم يؤكدون بكل بساطة بأن مؤلف معالم في الطريف بشر وليس نبي و عليه فهو ليس معصوماً من الخطأ.

أن أفضل تفسير لروح قطب الإصلاحية هو التفسير الذي أصدره يوسف العزم أحد أبرز الشخصيات في جماعة الإخوان المسلمين الأردنية والذي كتب سيرتة بشكل موثوق ويرى للعز م أن الثورات المنحرفة لا تخدم سيد قطب فالسيد في نهاية المطاف

إنسان فهو قابل للخطأو أنه ليس من الخطأ مناقش أفكاره. في المقابل يجب أن يكون مشروح بصورة واضحة، حتى لا يكون هنالك خطأ وينتقد كل ما هو مسموح بانتقاده. الإدانة العاطفية والدفاع القوى عن أخطاءه المتعددة المغلوطة على قدم المساواة الذي قسم هذه الأخطاء الجوهرية إلى شيئين أشار اليهما يوسف العزم الذي كتب عندما كان مؤلف المعالم في الطريق وفي ظلال القرآن يعاني من مشاكل جمة في السجن.

يعتقد البعض أن (سيد قطب) كفر كل المسلمين الذين لم يصل نشاطهم مستوى جماعته أو الحركة التي تعمل في المجتمع الإسلامي كما يرى أن المجتمع المعاصر من أفراد و حكومات و منظمات من الجاهلية، يرى يوسف العزم ضرورة التمييز بين الكفر والجاهليه، يقصد سيد قطب الجاهلية الثقافاتو القييم والأخلاق. بهذا المبدأ يسمي المجتمع المعاصر بالجاهل، ويمكن للدعاة أيضاً أن يسمونهم بذلك، حيث أكد بأنه لا يعنى بأن المجتمع كافر.

يرى يوسف العزم، أن تكفير المجتمع ليس من اختصاص هيئة العلماء بل هي عصبة من الأفراد المستنيرين الذين يعتنون باتباعهم من المواطنين من الذين تم إفسادهم بممارسات عادات غير المسلمين مثل الاعتذال الذي دعى له سيد قطب في مقدمة الوحدة حيث قال: بأنه يجب على الطليعة (العصبة) أن تعرف متى تنعزل من المجتمع على أن يقتصر الأمر على التجرد الروحي.

لكن لا يمكن شرح مفاهيم قطب لكى تناسب مع تفسيرات العزم. قال في هذا الخصوص يجب عدم التردد في الإقرار بوقوع قطب في الأخطاء، الحقيقة التي لا ينكرها أحد على سبيل المثال، هي أننا نعيش في الدولة التي أُسست لتعدداراً للإسلام وسكانها مسلمون. إذا كان قطب لا يعترف بالمجتمعات المعاصرة بأنهم مسلمين في

دار الإسلام، فإن ذلك ربما كان بسبب الظروف التي عاشها وقت كتابته، وذلك لما تعرض له من التعذيب المهيب في معسكرات الاعتقال في عهد عبد الناصر. عموماً يعتقد العزم بضرورة الأ ينظر إلى كتاب معالم في الطريف بطريقة حرفية بحتة، لأن قطب كان كاتباً وليس فقيهاً وأحياناً ما ينجرف إلى أسلوبه الخاص في الكتابة، الأمر الذي يتطلب التعليق على أعماله عند نشرها. أفضل شخص يمكن أن يوكل إليه التعليق على تفسير قطب هو أخية محمد قطب.

وفي الأخير كشف موقف يوسف العزم مواضع الغموض عند "قطب" الرجل الأكثر ثباتاً في جماعة الإخوان المسلمين، فقد زين مكتب العزم في عمَّان بصورة للشهيد خلف القطبان بوجه شاحب يكسوه الحزن ولكن تزيل عنه ذلك الغموض قوة التعبير. وفي الوقت ذاته يريد من خلال التعليقات أن يبرئ كاتب معالم في الطريق من نهج البنا ومن أخطاء جمعة المسلمين التي يقودها مصطفى شكري بينما يـُقر بضرورة انتقاد الشهيد في نقاط محددة.

اقتصر هذا الباب على عرض النصوص ووضع أنصار النمناظرة الأيدولوجية التي اثارها كتاب معالم في الطريق. يمكن ببساطة قراءة أعمال قطب وأفكاة وا عادة قراءتها بتعمق أكثر ومقارنة النصوص القرآنية المقتبسة ودراسة وجهات نظرهم في تاريخ مذهب المسلم لكن هنا الأهداف مختلفة، ففي هذا الجانب يجب أن ندرس كيف تبلورت هذه الرؤية وتحولت إلى حقيقة اجتماعية في مصر خلال السبعينيات.

فهرست مؤلفات سيد قطب:

نشر واحد وعشرون من مؤلفات سيد قطب في حياته.بحسب خالد القائمة التالية تبين تاريخ النشر. حيث تم حذف الكتاب الذي كتبه لوزير التعليم العام.

1/ مهمة الشعر في الحياة وشعر جيل الحاضر (يناير 1933م)

2/ الشاطئ المجهول (يناير 1933)

3/ نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر (مؤلفه طه حسين) 1939م

4/ التصوير الفنى في القرآن، النقد الديني و الأدبي (1945م)

5/ أطياف العرب، السيرة الذاتية للر اويفي المساهمة مع اخته و اخيه 1946م

6/ طفل من القرية، السيرة الذاتية (1946)

7/ المدينة المسهورة قصة قصير

8/ كتب وشخصيات، نقد أدبي (1946)

9/ أشواق، رواية رومانسية، سيرة ذاتية (1947م)

10/ مشاهد القيامة في القرآن (ابريل 1948)

11/ النقد الأدبي أصله ومناهجه (1948)

12/ العدالة الاجتماعية في الإسلام، الحقل الدين السياسى

13/ معركة الإسلام والر أسمالية، المذاهب الإسلامية فبراير (1951)

14/ السلام العالمى و الإسلام ، المذاهب الإسلامية أكتوبر (1951)

15/ في ظلال القرآن، الفصل الأول في القرآن المعاصر أكتوبر (1951)

16- دراسات إسلامية، المذاهب الإسلامية بعد (1954م)

17- هذا الدين المذاهب الإسلامية بعد (1954م)

18- المستقبل لهذا الدين، المذاهب الإسلامية بعد (1954م)

19- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، المذاهب الإسلامية (1954)

20- الإسلام ومشكلات الحضارة، المذاهب الإسلامية بعد (1954م)

21- معالم في الطريق (1964م)

جماعة المسلمين:

انهمكت الصحافة المصرية في الفترة ما بين الرابع من مايو وحتى الأول من أكتوبر في تعظيم وتمجيد الرئيس السادات، رئيس السلام وذلك أثناء زيارته القدس في نوفمبر، حيث نشرت صوراً لشباب ملتحين متهمين بالانتماءهم إلى عصابة إرهابية تسمى بالهجرة و التكفير. وقد نسبت إليها عدد منالجرائم ليس آخرها اختطاف و اغتيال محمد الذهبي أحد علماء الدين ووزير الأوقاف السابق.

شهدت الحياة السياسية في مصر صور من العنف واختطاف الرهائن بطريقة غير مسبوقة لا يمكن تصور نتئجها الكارثية. ما هذا النوع من التعصب الذي يجعل المسلم يقتل أخاه المسلم. أي نوع من الإسلام في عقول هؤلاء؟ أخيراً تفاجأ المجتمع المصري، بأفكار ومماراسات الطائفة وتقاليد وأفكار قائدها المهندس الزراعي مصطفى شكري، ومنطقة التجنيد وذلك بعد اعتقال واستجواب عدد من المشتبه بهم.

كان وجود الطائفة بمثابة ظاهرة اجتماعية ولكن التبعات السياسية لطريقة الصراع مع الدولة وتوقيتة جاء ليؤسسرابطاً مهماً في سلسلة الأحداث التي جعلت من العام 1977 نقطة تحول في نظام السادات. فقد اصتدمت الجماعة مع النظام كما حدثت مظاهرات في يناير ضد ارتفاع الأسعار وأعقبها حديث الرئيس في الكنيست في شهر نوفمبر من نفس العام الذي ألمح فيه إلى المعركة التي ستخوضها الحكومة لاحقاً ضد الحركة الإسلامية التي رفضت منظماتها الجماهيرية قبول اتفاقية السلام المخزية مع اليهود.

قبل بدء عملية السلام كانت العلاقة في الحياة السياسية بين الزعيمين المصريين تسير بصورة طيبة، كان النظام يتعامل مع الحركة الإسلامية جناح الأصلاح الملتفين حول مجلة الدعوة الشهرية التي تقدم في الجامعات المعروفون باسم الجماعة الإسلامية مع جمع تبرعات خيرية وكما يقوم الإسلامين بتطهير الجامعات من كافة الأفكار اليسارية أو الناصرية (نظام عبد الناصر) بينما تسمح الحركة بتسلل الشرطة وكان هدف النظام إيجاد مخرج للحركات بدلاً عن التخطيط للانقلاب، وهو الخطر الذي بدأ بمظاهرات فاشلة التي كانت في عام 1974م في أكاديمية مصر الجديدة العسكرية.

في عام 1977م تحول هذا التسامح المتبادل إلى عداء، حيث أثارت زيارة الرئيس السادات إلى القدس العداء الذي بلغ زروته في صيف 1981م الذي أودى بحياة السادات برصاصة الإسلاميين وكان ذلك في 6 أكتوبر من العام نفسه.

تلعب وسائل الإعلام الحكومية دوراً بارزاً في عملية المواجهة بين النظام وجماعة مصطفى شكري. هنالك صورتان بارزتان في هذه الصدامات المتمثلة في المؤسستين تعترضا شكري و جماعته التين تدعيان وجود عقبات أمام الدعوة(الأزهر والجيش) وأخيراً فرض الجيش سيطرته على مصطفى شكري بأصدار المحكمة العسكرية قراراتها.

تعمل المحكمة على تطبيق العدالة التي بدأت كظاهرة اجتماعية و دينية والتي اصتدمت بالسياسات، حيث قرر القضاء بوضعها موضع الجريمة. كانت المسائل السياسية والدينية والاجتماعية مغطاة بالعديد من الكتب المخصص للتعليق عن شكري بينما تم تحريفو اخفاء عبارته الخاصة.

وجاء الطاغية إلى شكري:

يعتبر كتاب معالم في الطريق من الكتب التي ألفت في السجن، من قبل السجناء في الفترة ما بين 1965م – 1971م الذين اتخذوه مرجعاً أو على الاقل مصدر إلهامهم في تطوير مذهبهم.

إن الطموح لتكوين جماعة المسلمين وتأهيل المجتمع المصري الجاهلي والمعتقدات التي يجب القضاء عليها وقيام مجتمع مسلم على أنقاضها كل ذلك مستمد من أفكار مصطفى شكري.

يرى معظم المراقبين المصريين في الحركة الإسلامية التي قامت على المذاهب التي ألفها مصطفى شكري خلال فترة سجنه جاءت كرد فعل لسجنه دون مبرر. هل كانت القصة كذلك، كلا، من الصعب تحديد عمق هذه الأفكار. بعد إطلاق سراح مؤلفهم عام 1971م، قام شكري واتباعه بالدعوة والتجنيد في البلد الذي قال رئيسة رسميا لقد انتهى عهد مراكز الاعتقال التي كانت في عهد نظام عبدالناصر، فالسادات لم يعد يعاقب الناس بسبب رأيهم كما كان يفعل عبد الناصر لكن بعد فترة قليلة من ذلك الخطاب، بدأ السادات بمعاقبة مرتكبي جريمة الرأي كما فعل سالفة عبدالناصر لكن مع ذلك ما ذال سلاح تكفيرنظام الجاهلية فعالاً ، بينما كان قلق الإسلاميين هو عبادة البشر للبشر وسلطان الانسان على الانسان التي ما زالت موجودة بصور مختلفة.

إن الاقتحام الذي قامت به الشرطة في عام 1965م لم يقتصر على القبض على مؤسس جماعة الإخوان ،الذي اعتقل في قبل نهاية عام 1954م والذي تم اطلاق سراحه فحسب، بل شمل الجيل الناشئ الذي هرب من السجن المؤبد، أمثال: زينب الغزالى أو الذين لم يصلوا مرحلة النضج السياسي وقت اعتقالهم عام 1965م الشئ الذي حدث لمصطفى شكري الذي اعتقل لأول مرة في عام 1965م و ذلك بعد نشره منشورات للإخوان المسلمين في جامعة أسيوط . سرعان ما انقسم الفريقان(الناشئون والقدامى) حيث ذهبت الغالبية العظمى من الجيل الأول إلى الاتجاه الذي ذهب إليه الإسلاميين الذين سعوا للانضمام إلى نظام السادات حتى عام 1977م، بينما اعلنت الجماعة الأكثر تشدداً فيما يتعلق بتكفير مجتمع الجاهلية وقاموا بتأسيس جماعة المسلمين مكانه.

لاحظ بعض المراقبين في نهاية عام 1970م أن الشباب و الطلاب بصفة خاصة كانوا من بين ضحايا اقتحامات الشرطة.

قال زعيم اليساري المصري خالد محي الدين، أن الإخوان حظوا بتأييد المثقفين لذلك استعجل الاتحاد العربي الاشتراكي بوضع منهجية متعلقة بالمشاكل الايدلوجية المختلفة في واقع الظاهرة الجديدة وهي قيام الأجيال التي نشأت في ظل نظام عبدالناصر التي لا تعرف نوع آخر من المجتمع بثورة ضده (نظام عبدالناصر) باسم القيم الإسلامية التي انضمت إلى جماعة الإخوان. إن الاعتقالات والتعذيب بسبب ارتكاب جريمة الرأي، دفعت الشباب المتعاطفين مع جماعة الإخوان إلى الرجوع إلى قيادات الحركة الإسلامية الجديدة ودعم الكوادر التي قادت جناح الحركة الثورية بقيادة السادات.

ولد مصطفى شكري في أول يناير لعام 1942م في قرية أبوخراس التي تبعد بضع كليومترات من مدينة اسيوط وسط مصر. (حيث اصبحت موشا مركز للتربية الإسلامية وهي المدينة التي نشأت فيها أسرة قطب التي يمكن الذهاب إليها مشياً على الأقدام خلال ساعات).

كان والده عمدة لقرية محصنة ترقد على سفوح الجبال الليبية خارج حدود المنطقة الزراعية، على طول الصحراء والمقابر القديمة والكهوف التي يختبئ فيها المهربين وتجار الأسلحة وزراع الحشيش. وفي آخر السبعينيات افتتحت الطرق عسكرية التي تمر بوسط الجبال حتى تتمكن السلطات من تعقبهم في تلك المنطقة الصحراوية. لكن كان وجود السلطات محدوداً. عندما كان شكري طفلا، ترسل قوات الجيش إلى القرية من حين إلى آخر لفرض الضرائب وملاحقة قطاع الطرق وعصابات التهريب ومزوري العملة. يلجأ السكان في هذه الأوقات إلى الكهوف ثم يعودون إلى ديارهم بعد أن ينسحب الجيش من القرية. لذلك السبب ولد شكري خارج المنطقة السكنية التقليدية (الكهوف) الخارجة عن سيطرة الدولة، في زاوية منسية في مصر، ذلك المكان الذي يعيش فيه عدد من المسيحين. لكن سرعان ما قادر شكري القرية لأن والده انفصل عن والدته لذالك تركت قرية أسيوط عاصمة المقاطعة حملت طفلها تلك المدينة المترامية الأطراف ذات الفلل الفاخرة التي يعيش فيها المسلمون والأقباط حياة تتسم بالرفاهية وكان ذلك قبل نظام عبدالناصر الاشتراكي الذي طرد سكانها إلى المنفى (وحول منازلهم إلى مقرات للقيادة العامة ومراكز للشرطة).

لم يلتحق شكري بالجامعة التي أسسها التبشيريون الأمريكيون وإنما التحق بالمدارس التي ترعاها منظمات إسلامية خيرية، حيث حصل على درجة البلوم الوسيط، ثم درس في كلية الزراعة حيث ارتباطه مع جماعة الإخوان. أعلن انضمامه للجماعة في عام 1965م، عندما كان عمره 23 سنة، وقد اعتقل عند ما نشر منشوراتهم في الداخلية، دون شك هو ذلك العام الذي حدثت فيه موجة كبيرة من الاعتقالات في صفوف الإخوان بعد اكتشاف مؤامراتهم.

سُجن شكري في طرة ثم نقل في عام 1967م إلى معتقل أبوذابل واطلق سراحه في 16 أكتوبر 1917 كجزء من حزمة الإجراءات التي اصدرها السادات بعد تصحيح ثورة 10 مايو في ذات العام.

قضى شكري 6 سنوات في المعتقلات. في الوقت الذي كان زملائة يحفظون كتب أساتذتهم في الجامعات التي يدرسون فيها كان شكري يقرأ مؤلفات قطب والمودودي ويتعلم كيفية دعوة المجتمع الذي أنتج مراكز الاعتقال والتعذيب.

انقسم الإسلاميون السجناء المناضلون في قراءتهم لمعالم في الطريق: حيث دافع الإسلاميون الأوائل المؤيدون للحديبي عن وضع مبدأ لمحاربة البدع وعلى انهم دعاة لا قضاة. سرعان ما انقسم الإسلاميون الجدد إلى عدة فصائل، ويمكن تقسيم هذه الفصائل إلى قسمين رئيسين، فريق لا يتفق مع تفسير قطب المعروف بمصطلح المفاصلة (الانفصال أو الانسحاب) ويرى بعضهم أن الانعزال من المجتمع يقصد به الانعزال الشرعي بينما يرى الأخرون بالانعذال الجوهري . هؤلاء الذين يدعون إلى الانفصال الشرعي يسمون انفسهم بجماعة العزلة الشرعية ويكفرون المجتمع المصري المعاصر لكنهم يدركون مدى ردود الأفعال الدرامية التي ستحدث عند إعلان ذلك التكفير، لانهم وجودوا انفسهم مستضعفين أمام أعدائهم الجاهليين وما زالوا يعيشون بينهم، لذلك أخفوا أفكارهم التكفيرية، ويكفون سراً، بينما ينتظرون ظهور المهدى المنتظر وبلوغ مرحلة القوة التي يستطيعون من خلالها تكفير وجهاد المجتمع االجاهلي دون الفشل المؤدي إلى الهزيمة. مثل الطائفة الشيعية التي تمارس التكفير في السر، الذين يتجرؤن على أداء الصلاة كل جمعة قبل الإمام الذي يرونه دون شك بأنه كافر. سوف يؤثر الحادهم تدريجياً وفقاً لمبادئ ومفهوم الحركة، ربما هنالك تعبير يسمى مبادئ لافرتوس بروديو أو بمعنى آخر غاية السرية.

يتم تعليم الاشخاص المبادرين واقع المجتمع المعاصر وأهداف الجماعة بحسب درجة مبادراتهم فقط.

هنالك بعض المحادثات طوال فترة رئاسة السادات لأسباب معروفة بين عدد من الطوائف التي تنشر هذه الأفكار الحالية، ولأنهم يرون أنفسهم في مرحلة الاستئناف، لا يظهرون أمام المشهد الاجتماعى بينما تقوم الشرطة باعتقال الأعضاء المعروفين. حيث اعتقل بعضهم على خلفية التوترات التي حدثت مع الحركة الإسلامية في سجن طرة عام 1977م. الطائفة التي تدعو إلى تكفير المجتمع تتفق مع الفئة الأولى التي تدعو إلى المفاصلة الكاملة مع المجتمع تتفق مع الفئة الأولى التي تدعو إلى تكفير المجتمع االجاهلي، وهم في مرحلة الاستضعاف. إن الطريقة الوحيدة التي تحيل دون وقوعهم في الخطر هو الانعزال عن المجتمع وإنشاء العصبة المؤمنة من المهاجرين حتى تتمكن من تكفير المجتمع االجاهلي بصورة علنية.

ينتمي مصطفى شكري إلى الفئة الثانية ولكنه لم يكن القائد المؤسس للجماعة، إنما يشغل ذاك المكان الشيخ علي عبده إسماعيل أحد خريجي الأزهر الجدد الذي ظل حتى 1965م القائد المعروف لهؤلاء الذين يدعون إلى العزلة المكانية، لقد كفروا كل السجناء الذين رفضوا مبايعة خريج الأزهر الجديد. نفى أعضاء الطائفة المنافسين في معتقل أبوزابل حدوث تبادل التكفير إطلاقاً أو الامتناع عن رد التحية فيما بينهم أو حدوث صدامات في بعض الأحيان. في ظل هذه الأجواء المتدهورة أجازا إمام جماعة الإخوان المسلمين كتاب الحديبي.

ضعفت حركة التكفير ولم يكن ذلك بسبب انشقاق قائدها الشيخ علي الذي أقنعه المرشد الأعلى بحجته. فقد تخلى عن ثورته التكفيرية بصورة درامية: ذات يوم في فصل الصيف وقت الظهيرة في عام 1965م بعد أن صلى بجماعته، خلع جلبابة الأبيض ثم أعلن اعتذاله التكفير بمجرد وما إن أفصح عن قناعته هذه سرعان ما تفرقت الطائفة.

وأخيراً ظل شكري كروح للطائفة إلى أن التحق به ابن عمه ماهر بكري، الذي استخدم بدوره سلاح التكفير الذي نقله على لسان خريج الأزهر إلى شباب صعيد مصر الذين كانت ثقافتهم بدائية لذلك تأثروا بصورة كبيرة، ثقافياً و اجتماعياً واقتصادياً والضغوطات السياسية التي يمارسها عليهم المجتمع المصري. لكنه في الواقع استطاع أن يستخدم ذلك السلاح بطريقة مؤثرة في وسط المجتمع الذي جمع منه عدد كبير من الاتباع.

أُ طلق سراح شكري من المعتقل في 16 أكتوبر لعام 1971م ورجع إلى اسيوط حيث أكمل دراسته في الهندسة الزراعية بينما استمر في نشر دعوته. سرعان ما اكتسب شهرة وسط الإسلاميين حيث قال حسين قطب خريج الأزهر وأحد أوائل جماعة المسلمين فقد ذكر بأنه سافر من القاهرة إلى إسيوط لزيارة شكري، فتعجب من بلاغة الأخير وطريقة تطبيقه للسنن (ملتحي وحالق رأسهومرتدي جلباباً أسوداً) فقرر أن يقيم عنده.

يطوف شكري و كبار تلاميذه في كل جمعة على أسيوط وضواحيها حيث يقومون بالدعوة في تلك القرى، وجمع الشباب الذين سيلتحقون بالجماعة. جاء النجاح سريعاً. وفي عام 1972م اشتبهت الشرطة في أمر الجماعة.

فقد اعتقل بعض من تلاميذه في بداية عام 1973م. وقد كتبوا نصوصاً بخط شكري، ثم انعزلت الجماعة من المجتمع االجاهلي واصبحوا يتجولون بين كهوف الجبال. يعيش معظم الأعضاء معاً في غرف مفروشة في المناطق الفقيرة التي تحيط بالقاهرة والمدن الأخرى.

بالرغم من أنهم تحت المراقبة إلا أن شكري وأصحابه لم يكنوا مضطهدين بصورة ممنهجة. لكن تغير ذلك بشكل درامي في خريف عام 1976م عندما سعت مجموعة من الحركة الإسلامية المنافسة جلب مجموعة من الأعضاء بعيداً عن جماعة شكري التي يبلغ عددها الكلى الآن الفين تابع، يرى إمام هذه الجماعة أن كل من انضم إلى فرقتهم ثم تركها يعتبر مرتداً حلال الدم.

تدخل رجال الأمن منذ الحملة العقابية التي يقوم بها شكري على بعض المعارضين حيث اعتقل فيها العديد من اعضاء الجماعة، وكان شكري نفسه من بين المطلوبين، ونشرت وسائل الإعلام المصرية الحدث الذي وصفت فيه جماعة المسلمين بالمجرمين والعصابات، وتسميهم بجماعة التكفير والهجرة لأنها تكفر أتباعها من المواطنين وتنعزل إلى الجبال.

يحاول شكري من مكان مخبئه إصدار بيان لتصحيح هذا الكاريكاتير ويتمنى في كل لحظة إرجاع محاكمة تلاميذه إلى المنصة وذلك من أجل نشر أفكاره لكن لم ينشر أي من هذه البيانات ولم تعقد أي محاكمة.

وفي الثالث من مايو عام 1977م اختطفت الجماعة وزير الأوقاف السابق محمد الذهبي وذلك لتلبية بعض مطالبها لكن كانت النتيجة مزيد من الضغوطات. ثم قامت الجماعة بقتله.

في غضون أيام قليلة فقد اعتقل المئات من أعضاء الجماعة بما فيهم كامل القيادة، وتم تقديمهم إلى محاكمات سريعة، فقد حكم على خمسة منهم بالإعدام وتم تنفيذ حكم الإعدام وحكم على العشرات منهم بالسجن.

هكذا كانت نهاية ظهور جماعة شكري للجمهور في هذه اللحظة في تعامله مع القضية، تقوم الصحف المصرية بذكر الاسم الحقيقى للجماعة، جماعة المسلمين. حيث نشرت ما تقوم به الجماعة من أكاذيب في الأفكار وممارساتها الاجتماعية، الشيء المؤكد والمهيم، أنه ينظر إلى شكري بأنه مجرم مختل العقل، وبعد تضييق الخناق عليه، أعلنت الدولة إنهاء تحالفها مع الحركة الإسلامية.

ضعنا نسلط بعض الأضواء بدقة على دور دعوة شكري السرية في إعادة تشكيل أيديولوجية الطائفة والممارسات الاجتماعية اعتماداً على بعض المعلومات المتوفرة لدينا، لا يمكننا ذلك من فهم حقيقة جماعة شكري فحسب بل يسمح لنا أيضا بمعرفة الدولة والمجتمع عند المعارضة.

الهجرة الجديدة:

انعقدت محاكمة جماعة المسلمين المجرمة في في المحكمة العسكرية لأمن الدولة أمام كمرات التصوير في يوم السادس والسابع والثامن من نوفمبرلعام 1977م . عندما سأل القاضي المتهم ، مؤسس العقيدة عن مذهبه حيث لم تكن إجابته رداً على سؤال المحكمة إنما استغل هذه الفرصة ليقدم شرحاً توجهياً واضحاً مبيناً لتصوراته العقلية .

يرى شكري أن اعتزال المجتمع الذي صدم معاصريه صدمةً كبيرةً، فقط لأنه أخذ سلسلة من المفاهيم الإسلامية كجملة واحدة يمكن فهمها فقط عند شرحها بصورة مترابطة.

لنبدأ مع شكري، جدد شكري دعوته للمسلمين بأنه لا علم لأحد سوى الله عزوجل. يبني هذا التأكيد على عدد من أيات القران الكريم هذا الكلام مقبول على نحو تصورى لمعظم المؤمنين في هذا العصر، بل أكد شكري عكس ذلك، بأن المعاني المحسوسة التالية ترجع اليها: أنه من واجب المسلم البحث عن الطريقه التي تعرفة بالواحد الأحد.

كما أنه حرم المهارات المعرفية غير العلوم الشرعية، التي لم تكن في الواقع علماً لانها لا تنبني على ما شرعه الله كما قال تعالى في كتابه : (واللهُ يعلمُ وأنْتُمْ لا تَعْلَمُوْن) سورة البقرة الآية (216) يرى شكري أن هذه الآية تشير إلى أن كل شيء لم يرد في القرآن أو السنة لا يعتبر من العلوم الشرعية. وقال أن المذاهب الأربعة العظيمة،(مذهب أبوحنيفة وابن حنبل والمالكي والشافعي بأنها لاغية باطلة. وفقاً الإسلام الأصولي إن هذه المدارس الأربعة من أئمة المفسرين الذين وضعوا حدود الاجتهاد في تفسير سور القران، لقد أغلق بعدهم باب الاجتهاد ، كما ورد باللغة العربية، قال شكري للمحكمة: نحن نريد لفت انتباههم للحقائق التالية، لقد أصبح الإسلام ضعيفاً منذ أن توقف الناس من دراسة القران والسنة وبدلاً عن ذلك قاموا باتباع معتقدات البشر، اتبعوا ما يسمون بالأئمة.

يرى شكري بان تفسيرات الأئمة الأربعة غير ضرورية لأن القران نزل باللغة العربية، لذلك فإن القران واضحاً ، فالمطلوب هو شرح معاني بعض المصطلحات فقط ،في صورة قاموس جيد. كيف جعلت مذاهب الأئمة القرآ سهلاً . لماذا لا تحتاج المذاهب الأربعة نفسها مذاهب أخرى لتفسيرها؟

بعد هذه المناشدة إلى الفكرة الجيدة والبسيطة من المحأورة قال شكري لماذا أغلق الأئمة باب الاجتهاد، لقد أصبحوا هم ومذاهبهم مقام التوقير، فبذلك أصبحو كالأصنام يعبدون كالإله. فقد وضعوا انفسهم بين الله والعباد وضعوا أنفسهم خارج ملة الإسلام، إنهم من الجاهلية الهمجية.

لكن مازال باب الاجتهاد مفتوحًا للجميع. هل هؤلاء الذين يسعون لإغلاق باب الاجتهاد فعلوا الصواب حقاً؟ كلا لقد أغلقوه أمام بقية رجال الأمة، ولكنهم تركوا الباب مفتوحاً بشكل كبير على علماء الحكام، وذلك ربما يفتون فتوى لصالح رؤية السلطان أي كان و كيفما كانت رؤيته من أجل نشر الفساد، لاقرار المحظورات الشرعية باسم الدين. إذا أردنا أن نعرض مثلاً من الماضي والحاضر، لا يستطيع أحد أن يجادلنا. لأن هنالك مسائل واضحة تتعلق بإباحة الربا والزنا والتشرعات الحكومية المستمد من المبادئ والشرائع غير السمأوية و كما أنهم يبيحون الدعارة وشرب الخمر باسم الدين.

لدعم حجته، استدل شكري بمحمد سلطان وشيخ الأزهر في عهد جمال عبدالناصر، الذي أفتى بمشروعية التعامل بالفائدة الذي يعتبرها المسلمين رباً. استدل أيضاً بالشيخ الشعرأوي أشهر دعاة الحكومة في عهد الرئيس السادات، الذي قال: إن وزارة المالية لا تخالف الشريعة السمأوية والشيخ سعد جلال الذي قال: لا تندرج البيرة تحت الكحول المحرمة (الذي سمي بسببها شيخ السلطة، بعد تصنيفه البيرة المصرية).

وفيما يتعلق بالفحشاء، أصبح من النادر جداً معاقبة مرتكبيها، فهي مقبولة من قبل الذين يعرفون مواد القانون المدني، الذي لا يسميها بالجريمة، ولا يتحدث عن المفسدين الذين ينادون بحرية المرأة أو الاختلاط، الذي لم يكن سوى نوعاً من التشجيع على الزنا. أثبت شكري هذا الكلام على مرأى ومسمع الجميع بالاحاديث النبوية.

كان جميع علماء المسلمين في القرون الوسطى متشددين. بعد اغلاق باب الاجتهاد أصبح تاريخ الإسلام عبارة عن قصص العلماء المتواطئين مع الحكام. والتأويل الآن على شكري الذي اختاره الله ليهدي الناس إلى الصراط المستقيم فقد أعادة فتح باب الاجتهاد، ليفسر القرآن والأحاديث كما فهمها ويستنبط منها الأحكام والقوانين.

فإذا ألغينا نظرة عامة على رؤيته فإنه ألغى تاريخ وحضارة المسملين بهدف الدعوة إلى عمق الخرافات. هاجم شكري أيضاً الرموز الحالية بوصفه أياها بالجاهلية الهمجية التي كانت قبل الإسلام أو العصبية، انها رموز اسلامية و أشهرها المساجد.

قال إنه يجب تسمية المسجد الذي تؤدى فيه الصلاة باسم الشعيرة الدينية (بيت الله) يجب أن يشيد لاجل الدين.

مصر كغيرها من من الدول الإسلامية بها نوعان من المساجد، مساجد حكومية، وهى المساجد التي تديرها وزارة الأوقاف ويكون الإمام الذي يصلي صلاة الجمعة والصلوات اليومية موظف دولة، وغالبا ما يكون من خريج جامعة الأزهر، المكان الذي درس فيه الدراسات الإسلامية.

مساجد أهلية، وهي المساجد التي ترجع ملكيتها إلى الأفراد، الذين يختارون من يؤمهم دون تدخل الدولة.

وفي إجابته عن سؤال المحكمة، هل يجوز للمسلم أن يصلي في المساجد المصرية الحالية؟ قال شكري: قلت بأن هنالك مساجد خاصة لم تتاثر بالسياسة، تلك المساجد لم تهيمن عليها تشريعات المدارس السنية الأربعة للجاهلية. لم أحرم الصلاة في تلك المساجد بل هي منزلي ومنازل المسلمين (شكري و تلاميذه) فهي أفضل مكان لآداء الصلاة.

إن تأكيدات شكري لمثل هذه الأفكار مجرد إفتراء. لقد دنس مقام وشعائر الإسلام، بوصفه للمساجد التي تحت إدارة الدولة بمكان عبادة الأصنام. إلا أنه لم يتطرق إلى التحذير من أداء الصلاة في المنازل. قال يمكن للمسلم أن يصلي في كل مكان وأكد ذلك بأن يتوضأ ويستقبل القبلة ويخلع حذاءه وأن لا يصلي على الأرض مباشرة (بدون سجاد) هذه الأيام في مصر مثلاً يصلي الكثير من المسلمين الصلوات الخمس اليومية (الصبح ، الظهر، العصر، المغرب، العشاء) في كل مكان، مكان العمل في البيت على الكرتون أو أوراق الصحف ومن النادر جداً يصلون على السجادات.

هذه الصلوات اليومية واجبات مفروضة، كما أنه يمكن أن تصلي بجانب أحد المؤمنين. لقد وضعوا حدوداً لعلاقات العباد مع الله. يجتمع المؤمنين لصلاة الجمعة قبل الإمام الذي يخطب صلاة الجمعة.

وقال إن الصلاة واحدة من أركان الإسلام الخمسة (بعد الشهادتين وصيام رمضان وإيتاء الزكاة وحج البيت) قال شكري من غير تردد للقاضي: صلاة الجمعة التي تمثل شعيرة المؤمنين لا يجوز أداءها في مجتمع الجاهلية. هذه هي أولى شروط

صحة الصلاة: تكون جائزة على العصبة المؤمنة فقط إذا كان أداءها في مكان عام ومفتوح، ويكون هذا الشرط واجب فقط عندما يكون المؤمنون في مرحلة القوة (التمكين) عندما يتغير ميزان القوة مع الجاهلية التي تحيط بهم في صالحهم. كانت جماعة شكري في عام 1977م في مرحلة الاستضعاف لذلك امتنعت الجماعة عن أداء صلاة الجمعة في جماعة. لتعزيز موقفه، استدل شكري بأحاديث الرسول (ص) وأصحابه الكرام عندما كانوا في مرحلة الاستضعاف و مضايقة المشركين لهم قبل الهجرة، بأنهم لم يصلوا الجمعة في جماعة إنما فعلوها عندما كانوا في مدينة. حيث شرح شكري عملية التحول من مرحلة الاستضعاف إلى مرحلة القوة في المفاهيم التالية: القوة كغيرها من الأمور لها درجات. تبدأ مرحلة القوة في رأيه عندما تنتهي حلقة الاضطهاد والاستضعاف ثم تتطور إلى التمدد والانتشار. عندما هاجر المسلمين من مكة إلى المدينة دون أدنى شك كانوا في بداية القوة لأنه لا يستطيع أحد أن يتعرض لهم.

ثم سئل شكري، ألم تمر جماعتك في مصر بهذه المرحلة، هل لذلك السبب تصلي في أى مكان؟ كان جوابه كلا، أبداً، وبرهن على ذلك بأنهم تعرضوا للاتهامات في أكثر من خمسين قضية خلال السنوات الخمس واعتقل الكثير منا فأين القوة؟

يأتى هذا الرفض لتوقير المساجد والحضور لصلاة الجمعة يبدو أنها تعكس ما يسميه شكري بمرحلة الاستعضاف التي يشير اليها بمصطلحات كبيرة التي ترمز إلى العنف، وإصراره على فكرة العزلة، هى إحدى الأسباب التي جعلت مؤسس الجماعة نفسه في هذا الوضع، والتي لم تحقق أهدافها حتى الأن وهو إصلاح الأمة، سوف يأتي الوقت الذي يمجدون الله فيه مجتمعين . أدى ذلك سياسياً إلى عدم قبول هذه الأدلة بل أثر ذلك على حدود التسامح الذي منحته الدولة حتى نهاية عام 1976م.
هذا شرح لعدد من الأسئلة التي وجهت له في المحكمة: عن تكوين جماعة، بل عن ممارستها المنحرفة، حيث تعمل العصبة المؤمنة كوسيلة لجذب

الشباب الإسلاميين المعارضين بالرغم من انسلاخ بعض الأعضاء من الداخل،إلا أنهم انسحبو من تيار الانقلاب. هل كانوا يصلون في مساجدهم سوف يصلون هنالك بالرغم من أنهم معارضين، يعتقدون أنهم يعيشون في عهد الإسلام. لكن بتركهم صلاة الجمعة والمساجد يعني ذلك أن العصبة المؤمنة تنشئ مشروعها الخاص: وهو هدم الجاهلية وقيام العصبة المؤمنة على أنقاضها. تحتفظ الطائفة بذلك على أهداف أتباعها ولذلك تمثل خطر على النظام القائم.

عبر شكري القلق الذي يشعر به، وذلك عندما وصف سيد قطب في معالم في الطريق، المجتمع المصرى في السبعينيات بأنهم من الجاهلية الهمجية لابد من العمل على توضيحها وإبطال الشعائر المغتصبة على يد هؤلاء الذين يسعون لتمريرها على جماعة المسلمين. بهذه الرؤية يسعى لتدمير المصادر التشريعية للنظام المصريواحدة تلو الأخرى. ويعد الجيش هو الهدف الثانى للجماعة بعد المؤسسات الدينية.

إن حالة الحرب مع إسرائيل التي استمرت حتى عام 1977م هي إحدى أسباب قوة ضباط الجيش المصري. في الواقع إن الحرب التي نشبت مع إسرائل هي أساس اتحاد العرب والمسلمين بغض النظر عن اختلاف دولهم، التي تعمل على جذب الوحدة سراً لدعم القوة الاستبدادية، باسم القومية العربية. دولة اليهود عبارة عن مقاطعة محاطة بالأراضى العربية المحتلة، في مفهوم الإسلام فهى عبارة عن أرض مغتصبة من قبل الكفار في ديار الإسلام. فلذلك هي جزء من ساحة الحرب التي يجب على الجاهلية خوضها دون تردد، الحرب التي يكون قائدها من مؤمنين.

إذا كان الأول يمثل تأكيدات من قلب نظام عبدالناصر حتى عام 1977م فإن الآخر يشير إلى الدعوة في المجلة الشهرية للإخوان المسلمين الجدد. لكن الآن شكري غير اسلوبه، كما فعل فراج بعد عام 1981م.

عندما سأله القاضى عن موقف العصبة المؤمنة حال تعرض مصر للهجوم من قبل دولة اليهود، أجاب قائلاً: إذا هاجم اليهود أي حد ، فلن تحارب جماعته في صفوف الجيش، بل ستهرب في الحال إلى مكان آمن، موقفنا هو الهروب سواءً من العدو الخارجي أو الداخل ولن نقاومه.

إنه من الصعبأن نجد تغيراً واضحاً لمعارضة شكري لفكرة الاستغلال كما حدث في الدولة القومية الخرافية التي جاء بها عبد الناصر وقت صراعة مع إسرائيل.

ترى جماعة المسلمين أن كل من الجيش الإسرائيلى والمخابرات المصرية اعداءً مجرمين. وقد أعربت الجماعة عن استيائها من العدو المستعمر، حيث رفضت الجماعة تجنيدهم منذ أن كانت في حالة الاستضعاف. ولم تعلن أعضاء الجماعة ولائها للدولة. حيث ترفض الجماعة إرتداء الزي الرسمي للدولة فحسب بل رفضوا التعامل مع كل ماله صلة بالدولة أو ما يخدمها. على سبيل المثال فقد منع شكري أتباعه أن يعملوا كموظفين، وأجبر الذين يعملون في حقل الدولة لتغير وظائفهم لأجل الالتحاق بالجماعة.

رفض شكري أيضاً نظام التعليم في المدارس المصرية بإجابته عن سؤال قاضي المحكمة العسكرية: السؤال: تريد المحكمة أن تعرف رأيك في التعليم؟ الإجابة: يحرم التعليم الذي تتبناه (الدولة) لأن النبي (ص) لم يفتح مدارس قرآنية أو مؤسسات لتعليم المسلمين القراءة أو الكتابة، إنما يسمح بالتعليم بمقتضى الحوائج والضروريات. قال شكري: لا يهمني هذا الرفض عن الوظائف العامة والتعليم الذي لا فائدة منه. بينما يجادل منتقدي شكري، على سوء تفسيره للاية (2) من سورة الجمعة لقوله تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم...) من الأميين الذين خرج منهم شكري، فقد خلص إلى أن الأمية هي السبيل الوحيد، يبدو انها أكثر ملائمة نظراً لوضع التوظيف في القطاع العام ومحو الأمية في مصر في عهد السادات.

قانونياً يحق لكل خريج في مصر الحصول على وظيفة في الدولة، حيث يعد هذا الإجراء سلاح قوياً ضد غير الموظفين، وهو الحجة الحقيقية التي اقنعت عدد كبير من العاطلين عن العمل إدارة المكاتب المفتوحة التي تنخفض فيها الانتاجية كما تنخفض فيها مرتبات الموظفين، إذا كان الموظف بفتقر إلى مصدر إضافي واحد للدخل أو كثر، أما أن يعمل ليلاً أو أن يجد من يساعده من أسرته. يستطيع الموظف إطعام نفسه فقط بشراء المنتجات التي تدعمها الدولة في سوق التعاونيات بيد أنه لا يتحمل مستوى معيشة أعلى من هذه المؤن القليلة، لأن كل الأسعار التي تحدد في الأسواق بعيدة عن متناوله، يعمل الموظف في كل ولاية في أكثر من وظيفة، وظيفتين أو ثلاثة إلا أنها مع ذلك لا تضيف له شيئا لمؤهلاته الثقافية إنها وظائف ليست لها صلة بالكورسات التي درسها ولا تؤمن له احتياجاته الاساسية. فهناك عدد لا يعد ويحصى من الموظفين الذين يجلسون في كل صباح أمام المنضدة في واحد أو أكثر من المكاتب الوزارية التي ل اتعد ولا تحصى فهم يعملون بها حتى بعد الظهيرة، فهم يعملون كسباكين أو سائقي سيارات أجرة. الوظائف التي يقمون بها ضعيفة جداً وربما يفشلون في التعليم .فقد هاجر منذ أن هاجروا إلى شبه الجزيرة العربية المكان الذي يجدوا فيه الاهتمام بعمله الذي لا يقارن بالذهب.

يدفع للنساء الأميات الريفيات اللائي يأتين إلى المدن ليعملن كخدمات للأجانب أكثر من مرتب مساعد تدريس أو ضعفة.

كانت مبادرة شكري ضد هذه الأرضية التي يجب مراجعتها في تحريم الكتابة عندما تكون غير ضرورية، وأوامره التي يوجها إلى جماعة المسلمين لترك الوظائف، إنه لم يامرهم بطريقة متشددي القرون الماضية، كما يدعو بذات التعبيرات التي لم تكن من علم النفس الاحتماعي أو الماركسية،التي لها معانى واضحة ومفهومة ولها صلة مباشرة مع الكذابين الذين قصدهم، في المشاكل العصبية للمجتمع المصري المعاصر، حيث يرى الكثير من المصريين أن لا فائدة من التعليم. فقد تم نسيانهم دون ظهور تأثير

سلبي على التقاليد التي يتعلمونها للنضال ضد الصهاينة بقيادة الطاغية، ويشمل الرفض القاطع للتعامل مع مؤسسات الجاهلية، الوظائف العامة ونظام التعليم: وضع شكري نفسه على هامش المجتمع لاستهزاءه بالعرف القائم واعتراضه على أعراف الحياة اليومية للمجتمع ويتحدث عنهم كالواقع السياسى.

العيش معاً على نهج النبي :

لم تسلم مراسم الزواج من ممارسات جماعة المسلمين.فإن أول العلمليات الواسعة للشرطة ضد أعضاء الجماعة كانت بعد بلاغات الأسر عن إختفاء فتياتهن اللائي التحقن بالجماعة وتزوجن هنالك، في الواقع لم تكن جماعة شكري مثل معظم المنظمات الإسلامية السرية الأخرى أو أقل منها. فقد كانت النساء من بين أعضائها، يتزوجن ويتكاثرن بين أعضاء الجماعة وفقاً لاعرافهم وذلك لإنشاء مجتمع مسلم أصيل. أثار استقتاب النساء المنحرفات الرأى العام، حيث أصبح من العناوين الرئيسيةو هناك صور لا تعد وتحصى في الصحف المصرية.

لم يختلف السيناريو في أعمدة الصحف: حيث دفعت عبارات شكري وتلاميذه الخلابة المفتنة إلى أن تترك الفتاة بيت والدها ودراستها وتذهب لتعيش مع الجماعة. هذه إحدى القصص الواقعة يرويها أحد شهود العيان، بلغ الأب المظلوم الذي وقف أمام المحكمة العسكرية عن فقدان اثنين من بناته. وكان الشاهد رجل يبلغ من العمر خمس وأربعين عاماً ، يعمل موظفاً في شركة قطن، درس في محافظة الفيوم. وقد تحدث بلهجة الريف قائلا: في السنة الماضية، قبل أيام قليلة من اجازة عيد الفطر(التى تشير إلى نهاية رمضان) جاءت بنتي بعد قبولها في داخلية الجامعة وجاءت أختها الصغيرة راوية وقالت: خذني معك لذيارة مدينة القاهرة، أخذتهما إلى القاهرة ثم أحضرتهما إلى منزل شقيقتهما الكبيرة التي تزوجت وتعيش هنالك، ثم رجعت إلى الفيوم لقضاء إجازتي هناك.

- قالت والدتهما لي: اذهب وتحسس عن عدم عودة الفتاتان إلى المنزل، لذلك رجعت إلى القاهرة ثم سألت محمود زوج شقيقتهما الكبيرة: أين الفتاتان؟ قال أخذهما

شقيقهما إلى الريف ألم تعودا إليكم هناك؟ فقلت له: أتيت قبل قليل من القرية لم تكونا هنالك، قال: ربما تعاقبتم في الطريق.

- ثم رجعت إلى الفيوم وقالت والدتهما: أين الفتاتان؟ عليك أن تأتي بهما إلى المنزل حالاً وإن أخذهما الشيطان نفسه. لذلك رجعت إلى محمود و أخبرته بأن الفتاتان لم تصلا المنزل بعد. فقال لي ماذا تريد مني أن أفعل بشأنهما؟ لقد اخذهما شقيقهما.

أخيراً بعد ثلاثة أسابيع من البحث عنهما، قال محمود إذا أردت معرفة مكانهما، فقم بزيارة التابع الذي يسمى مصطفى جمال الذي يسكن في مدينة أم المصريين (المدينة الفقيرة المتاخمة لمدينة القاهرة) عندما ذهبت إليه قال: اتركهما، فقد تزوجتا، زوجناهما برجلين من جماعة المسلمين. قلت: هذا شيء عجيب! قال نحن نعزل المسلمين من الكفار قلت: حسناً ، أريد رؤيتهما، كيف اطمئن على صحتهما؟ قال عود إلى هنا بعد ثلاثة أيام، ففعلت ثم قال عُد بعد أسبوع. لذلك رجعت إلى القرية. ولكن لم تستطيع والدتهما تحمل ذلك فرجعت إلى مصطفى، فقال: انتظر لحظة. ثم جاء تابع آخر يسمى أبو الفضل. فعندما تحدثت إليه قال: أي الفتيات، لقد تزوجتا. لذلك قلت له هل هذه الإنسانية التي تدعون اليها؟ اختفتا من المنزل وتزوجتا؟.

حيث تبلغ احداهما أربعة عشر عاماً، كيف حدث ذلك؟ ثم ذهب الأب إلى الشرطة. في نهاية شهادته، صرخ سعيد (الابن) من قفص الاتهام قائلاً ألم تستحي يا أبى أن تلعب هذه المهزلة المنظمة مع الشرطة؟

الزواج عند جماعة المسلمين لم يكن مثل الزواج العام الذي يتم في المجتمع المصري حيث تتأكد أسرة العروس من امتلاك العريس منزلاً. فالمطلوب في زواج جماعة المسلمين فقط الشهود ورضاء الزوجين. بحسب العرف، يختار كلا الزوجين

شريك حياته بنفسه. وفي بعض الأحيان يعيش الزوج خارج مصر، في الدول المنتجة للبترول التي تأتى منها التحويلات المالية لجماعة المسلمين. لم ترى زوجته المرتقبة سوى صورته الشخصية. بعد عقد الزواج يعيش الزوجين مع أعضاء الجماعة في الغرف المفروشة التى استأجرتها الجماعة، حيث يعيش في الغرفة الواحدة أكثر من زوجين وذلك نسبة للاكتظاظ، يقومون بوضع الستائر عند ممارسة العلاقة الزوجية.

ساهمت هذه التفاصيل في الشائعات العامة ورسمت صورة سلبية لنساء الجماعة المحجبات ، يخفين وجههن من المصورين، لم يكن تشددهم في الدين الذي يقوده شكري أكثر من مجرد رياء وفجور.

وأكد شكري ببطلان زواج الزوجين بالتحاق أحدهما بجماعة المسلمين ويمكن إصلاح العلاقة بعقد جديد. عندما يصبح الرجل عضو في الجماعة كما هو حال الدكتور فوزي عبدالسلام الذي أجبر زوجته لبيع كل ممتلكاتهما من ثلاجة و غسالة وبتوغاز ثم ذهب وتركها لتعيش مع أعضاء الجماعة في المنصورة، ربما تثير هذه القصة الشفقة تجاه الزوجةالمهجورة لكن لم هناك استنكاراً واضحاً. يسمح الإسلام للرجل بأن يتزوج أربعة والطلاق عبارة عن إجراءات بسيطة مثل الشئ الذي حدث لتلك المراة، على أية حال فهو انتهاك للحرمات.

أُثير سؤال أثناء المحاكمة، ما الذي سيحدث في هذه الحالة؟ قال شكري، على المراة أنتطلب الطلاق بسبب اختلاف العقيدة وا ذا رفض لها، فما ينبقي أن ترجع إلى زوجها، بل يمكنها الزواج من أحد أفراد الجماعة إذا أرادت ذلك، لأن العلاقات الزوجية الجاهلية لاغية وباطلة في جماعة المسلمين.

سهلت جماعة المسلمين إجراءات الزواج، حيث تقوم بدعم الشباب المتزوجين بالسكن والغرف المفروشة ولو كان ضيقاً . هل تعلم لماذا يجب أن تكون الغرفة مفروشة؟ يجب على الشخص المقبل للزواج في مصر أن يؤكد لشريكة حياته المستقبلية امتلاكه للمسكن. من الناحية النظرية، يستطيع كل شخص إيجار الشقة لأن قيمة الإيجار متدنية وقت الحرب العالمية الثانية التى تسببت في التضخم. ومع ذلك يربح اصحاب العقار عن طريق اخذ عربون مقدم من الراغبين في الإيجار، المعاملة المحرمة دولياً . لأن المبلغ المدفوع أكثر مما يكلف لشراء العقار أو أقل منه.

بدأ الشباب الهجرة منذ عجزهم عن الحصول على القروض (لا يستطيع أي شخص من أصحاب المرتبات الرسمية سداد بالجزء الأساسي من دخله) الطريقة الوحيدة لدفع المبلغ الأساسي هي الهجرة إلى الخليج لعدة سنوات. لهذا السبب هاجر معظم الشباب المصريين للبلاد، الذين تتراوح أعمارهم ما بين العشرين والثلاثين، حيث تنتظرن الفتيات طيلة تلك الفترة.

هنالك نوع آخر من السكن يمكن الحصول عليه دون دفع المبلغ الأساسي: الشقق المفروشة التى دائما ما تحتوي على القليل من المفروشات أو تفتقد إلى الأثاثات التى يحدد إيجارها بحسب العرض و الطلب.

معظم ساكني هذه الشقق المفروشة من الأجانب و البغاة والذين يعيشون في هوامش المجتمع والذين لا يستطعون أو لا يرقبون في الاستقرار في أحد الأماكن لفترات طويلة.

توفر الشقق المفروشة المساكن المؤقتة لظاهرة الهوامش. يجد أفراد جماعة المسلمين السكن المفروش في كل الأماكن الهامشية. أسكن شكري أتباعه في مثل هذه الشقق، حيث يعيشون هنالك كمجتمعات.

المشهد الحقيقى للهجرة، أصحاب الهجرة، هو الاعتزال عن المجتمع الجاهلي. قاموا بتأسيس مجتمع إسلامى صغير في غرفهم المفروشة، المجتمع الذي يقوم على حسب فهمهم للإسلام. فقد تحولت حياتهم إلى الرادكالية، حيث يقوم بتزويج الشباب ويوفر السكن دون دفع الرسوم الأساسية، ولا يهتمون بقيم المجتمع المصري. ينظرون إلى الدبلومات بأنها مجرد قصاصات ورقية، والمساجد وزاراة الأوقاف بأنها معبد لعبادة أئمة المذاهب الأربعة وأن اسرائيل و الطاغية عدوان على قدم المساوة لوزارته.

هنالك من يتخلى عن وظائف الدولة بتعليمات من شكري حيث تقوم الجماعة بمزاولة الأعمال اليومية من زراعة الخضر وبيع الحلوى بالعربات الصغيرة، لكن هذه النشاطات لم تكفي لدفع ايجار الشقق المفروشة وا ن معظم المصادر المالية تأتي من السعودية و الكويت أو من أي مكان آخر من المغتربين الذين أرسلهم شكري لذلك الغرض.

هنالك نوعين من الهجرة للجماعة: هجرة داخلية من المجتمع الجاهلي إلى الشقق المفروشة للعيش في مجتمع المسلمين. الهجرة إلى خارج البلاد، كهجرة الشباب المصري الآخرين، غير أن الدخل الذي يتحصل إليه يوزع إلى بقية الجماعة الموجدين في مصر. ويتم تزويجهم بعد عودتهم إلى البلاد.

في الواقع هذه أحدى أنواع كاريكاتير الهجرة التى تفرض على المواطنين المصريين باسم تنمية بلدهم بل إنه من الخطاء التقليل من شأن تجربة شكري، فقط لذلك

السبب. إنه يسعى للحصول على الأموال بالوسائل المتاحة للمحرومين فقط، تتلغى فئة الإصلاح للحركة الإسلامية مع ممثليها في دائرة أعمال الدعم المالى من الرأسماليين المصريين.

لا يمكن تصور أهمية وهدف ومفهوم الهجرة التى تقوم بها جماعة المسلمين. يقصد بالهجرة في عقيدة المسلم، هجرة النبي (ص) لذلك فإنها جزء من السياسة الإستراتجية للجماعة للتعامل مع الجاهلية ومنها الفرار من العدو الذي لا يقهر بالحجة ولا مجال للانتصار عليه، لأنهم في مرحلة الاستضعاف. لكن الهجرة الداخلية ظاهرة اجتماعية تعكس حالة المجتمع المصري في السبعينات، كمراة الملاهى عندما تكون في ابشع العيوب.

مكنته مفاهيم لغته غير الواضحة التي هى جزء من زكريات طفولته في وسط مصر وقراءته لمؤلفات قطب والمودودي وخبراته التى اكتسبتها في مراكز الاعتقال من جذب شباب دول العالم الثالث المستغلة الذين تأثروا بواقع الحياة المريرة.

تعتبر العادات الاجتماعية لشكري وأعضاءه عبارة عن خليط من المنبوزين الذين يعبر عنهم في بعض الأحيان بعبارت متماشية مع الأعراف و العادات و ارتباكهم بالتغيرات المؤلمة الناجمة عن الحادثة (العؤلمة)غير أنه يبدو عمومـ ًا تحديد الخلل الاجتماعى أكثر أصالة وأبتكاراً ، عندما يكون الحديث عن فئات شكري الإسلامية من تصريف اللغة الحسنة من المصريين الماركسين.

الزواج الذي تمارسه جماعة المسلمين مثال معبر عن هذه الظاهرة المتناقضة. قال شكري اليوم يتزوج الشباب في المدن المصرية في وقت متاخراً جداً وهذا هو سبب

معاناة الشباب. لذلك حث الجماعة على الزواج المبكر كما يمارس في الريف، ولكنه يكون أيضا بصورة منظمة، يقرره شكري بنفسه ثم يفرضه على الزوجين.

الشيئ الثابت كما يبدو المراقبين الغربيين تأثير التعبيرات اللغوية لشكري والشعور بعمقها في وسط المسلمين الذين يحبونه، متأثرين في المجتمع المنغمس في هاوية التخلف، لذلك كان يتحتم عليهم توقيف شكري، لكن أصبح ذلك غير سهلاً، يجب على الدول اللجوء إلى القوة العسكرية، إن الانتصار الأخير لمصطفى شكري أختاره الله لهداية الناس إلى الصراط المستقيم، دون شك هو الذي أجبر المجتمع العسكرى أن يخرج ليوجه ضربة تؤدي إلى استشهاده.

موت العلماء :

لم يكن هناكتيار إسلامي إطلاقاً سوى جماعة المسلمين ولا حتى جماعة السرية المنشقة عن الإسلاميين. وكان أحد أسباب العداوة مع الإخوان هو موقف شكري تجاه الإخوان وأعضاء مجلتهم الدعوية. حيث أصبح مناوئاً لأصحاب النفوذ في جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها المرشد الأعلى حسن الحديبي، مؤلف كتاب (دعاة لا قضاة) وقال بشأن العبارات غير الكريمة عن الإخوان: اتهم هؤلاء القادة للحركة الإسلامية الذين قادوا رجالهم إلى ما يهلكهم، هؤلاء القادة من الإخوان المسلمين الذين تسببوا في تعريض أفراد الجماعة للاتهام والإعدام والمشنقة والسجن، الأمر الذي يعد خيانة عظمى، لأنهم دمروا حياة رجالهم، يتلاعبوا بها بغير مسؤلية.

في الواقع هناك بعض الشكوك بأن المرشد الأعلى حسن الحديبي يتردد ويفتقر إلى القدرة على المناروة مما تسبب في قمع جماعته في عام 1954م لمنع الإخوان من التمكين، منذ تلك فترة تبذل كل الحركة الإسلامية الحالية جهوداً مقدرة لكي لا تتيح مجالاً للقمع. سعى الاتجاه الإصلاحي الذي تدعمه مجلة الدعوة للاعتراف القانوني من النظام من أجل درء الشبهة التي تؤدي إلى المشنقة ومراكز الاعتقال. انتهج الاتجاه الراديكالى المتأثر بقطب في نهج الاعتذال من المجتمع والاختفاء في غاية السرية.

بناءً على تجربته مع الاعتزال وشرح منهجية مرحلة الإستضعاف، يقود شكري حياة أتباعه دون القيام بتسوية واضحة مع الجاهلية، مثل اهتمامه بهدفه الأساسي : تحطيم الجاهلية و قيام الدولة الإسلامية على أنقاضها. لا يملك شيئاً ولكنه يسخر من استراتيجية الإخوان المسلمين الجدد في هيئة تحرير مجلة الدعوة، لا يهتم بالإخوان و ما ذال يسخر من طلابهم، حتى تكون عضو في الحركة الإسلامية في حديثه في المحكمة العسكرية، تعتبر جماعة المسلمين أول حركة إسلامية تؤسس في الدولة . وبشان الإخوان المسلمين لم يهبهم الله القوة وهذا الدليل غير قابل للجدل،لأنهم لم يسيروا في الطريق الصحيح في تأسيس الحركة الإسلامية، لأن مرشدهم مضلل .

بالرقم من إنكار كل طرف أحقية الطرف الأخر في التحدث باسم الدين، تواجه مجموعة شكري محرري جريدة الدعوة بشكل متقطع، لأن الطرف الأول عاش في هامش المجتمع بينما يقوم الآخر بالدعوة داخلية. على أية حال هناك صدامات وأعمال عنف بين جماعة المسلمين والآخرين المعروفين بالجماعات الإسلامية المنشقة وكانت الصدامات أو ما يعرف بالتصفية الجسدية للمرتدين هي أول شرارة لبداية عنف جماعة المسلمين.

ولكن كانت هناك جماعة إسلامية أخرى هي أول من استخدم العنف وذلك عندما كان السادات رئيساً لمصر. وفي عام 1971م حاولت مجموعة من الأكاديمية العسكرية يقودها فلسطيني لأثارة انتفاضة في أكاديمية مصر الجديدة العسكرية في ضواحي القاهرة بغية إغتيال رئيس الدولة. وظلت هذه الحقيقة غامضة حتى اليوم وذلك للمصالح المختلفة. لنبدأ معاً، كانت الانتفاضة الفاشلة صورة واضحة من الاعتداء الصارخ والمتكرر على يد مجموعة جهادية في تشرين الأول من شهر أكتوبر. ثانياً: هي من أعمال جناح الحركة الإسلامية التي تختلف رؤيتها تجاه الدولة والمجتمع عن رؤية شكري . وأخيراً : بالرغم من أن هذا هو الرابط الوحيد، بيد أن الخدمة السرية العدائية من البلدان العربية ضد التقارب الامريكي المصري عقب حرب أكتوبر تشرين الأول عام 1937م ربما يكون له علاقة مع قائد الجماعة.

ولأخيراً وصل صالح سوريا إلى القاهرة في الوقت الذي خرج فيه شكري من المعتقل، ولد سوريا في عام 1933م بمدينة إجزيم القريبة من حيفة. وهي أيضاً عبارة عن معقل للعضو الغامض للحركة الإسلامية العربية: تاج السرالنبهاني، مؤسس حزب التحريرالإسلامي الذي يحتمل أن يكون سوريا عضو في هذا الحزب الذي تأسس في عام 1950مكجزءٍ من ردة الفعل تجاه هذيمة العرب في حرب 1949م مع اسرائل وجزءاً من اغتيال حسن البنا في عام 1949م مؤسس جماعة الإخوان المسلمين.

خلافاً للإخوان المسلمين الذين يسعون لدعوة جميع المسلمين من أجل أسلمة المجتمع ، يرى حزب نبهاني، على القوى السياسية القيام بانقلاب بالقوة والعتاد وسوف تكون بعد ذلك الحركة الإسلامية في القمة، بسبب هذه الأهداف تم حظر الحزب في كل مكان وأصبح جميع أعضائه من المطلوبين.

عاش سوريا في الأردن كغيره من الفلسطينيين حتى عام 1970م، قادر البلاد منذ انتصار حسين البدوي على الفدائيين في الحرب الأهلية، ثم قضى سنة واحدة في العراق وأخيراً فر إلى بغداد، حيث حكم عليه غيابياً لانتمائه لأعضاء الحزب في عام 1972م ثم انتقل إلى القاهرة، حيث عمل في قطاع التعليم بمقر جامعة الدول العربية (يحمل شهادة الدكتوراة في التربية) عندما وصل إلى القاهر قام بذيارات متتالية إلى الإخوان المسلمين خاصة المرشد الأعلى حسن الحديبي (الذي قتل في عام 1973م) و ذينب الغزالى منسقة شئون الحركة لقد كسب ثقتها حيث نظم معها عدد من الحوارات بصورة منتظمة وفي ذات الوقت بدأ يجتمع مع مجموعة من الشباب، معظمهم من طلاب القاهرة والإسكندرية.

لم يكن سوريا مثل شكري، حيث أنشأ جماعة غير منفصلة ولم تنظم الهجرة إلى شقق القاهرة المفروشة. إستمر تلاميذه في مزاولة حياتهم بصورة طبيعية، وذلك حتى لا يثيروا انتباه السلطات. على أي حال لا يوافقون على أن كل المجتمع في والواقع في الجاهلية الهمجية قبل الإسلام، قال بدلاً عن ذلك فالطاغية هو المسؤول عن منع نشر ثقافة الإسلام في المجتمع. بعد تنظيم مجموعة من المتآمرين، ينتظر سوريا فرصة للقيام بالانقلاب بالقوة وأخيراً اختاروا الثامن عشر من إبريل عام 1974م فقد نفذت الجماعة عدد من المؤامرات في ذلك اليوم، يعتقد أن مجموعة من طلاب الأكاديمية العسكرية بالقاهرة أحكموا سيطرتهم على مستودع الأسلحة التابع للمدرسة ثم قاموا بمهاجمة موكب الرئيس الذي يمر بالقرب منها يومياً ثم اغتالوا السادات .ولقد نظمت الحركة الخطة ولكنها تأثرت من داخل المؤسسة العسكرية من قبل الحرس الذي أطلق النار على المتمردين.

أدين المتآمرين رسمياً في ليبيا حيث عقدت جلسة المحاكمة التي قضت بإعدام سوريا و كبار معاونيه و قد نفذ الحكم الذي سجن فيه واحد وعشرون واطلق سراح ستة منهم.

بذلت الحكومة جهوداً كبيرة لتوريط الأجانب في المؤامرة، لأنه قبض عليهم عن طريق الخطأ باندلاع العنف المفاجئ من قبل الإسلاميين في الوقت الذي أطلق سراح جميع أعضاء الحركة الذين تم اعتقالهم في عهد عبد الناصر. ازداد نشاط الحركة الإسلامية في الحرم الجامعي بالرغم من الحظر الذي تفرضه السلطات كما سنرى.

سرعان ما تشتت أهداف الإسلاميين المصريين السجناء في عهد عبد الناصر، فقد تجمعوا مرةً أخرى في عهد السادات حيث انضم شهداء جدد إلى مجموعات الحركة الإسلامية السرية وبعض القادة من جماعة الأكاديمية العسكرية. انضم طلال الانصاري إلى جماعة المسلمين عندما كان في السجن، ومن الجانب الآخر حاول أحد تلاميذ سوريا الذي يدعى حسن الهلاوي الذي أطلق سراحه، اقتادة بعض من اتباع شكري لتكوين جماعته الخاصة . في أجواء التجزئه التي تشهدها الحركة والمنافسة الطائفية والاشتباكات التي تدور بينهم وجدت الشرطة فرصة للتدخل في الشؤون الداخلية للحركات الإسلامية .

في نوفمبر عام 1976م قرر إمام العصبة المؤمنة الثائر لعدد من الأحداث التي تهدد سلطاته: سيطر حلاوي علي مجموعة من أعضائه، علاوة على ذلك انشق رفعت أبو دلال الذي كان يتدرب معهم وأخذ معه مجموعة كبيرة من أعضاء الجماعة.

نفذت الحملة العقابية ضد المارقين على كل من هلاوي وأبو دلال في الثامن عشر والثاني والعشرين من نوفمبر، وظن شكري أن هذه الأحداث شأن داخلي وسيساعد في التماسك الداخلي وذلك بإقناع الأعضاء الذين يحتمل انشقاقهم في المستقبل. لكن محاولاته لاغتيال المواطنين المصرين، فقد سمح للمحكمة برفع هذه المسالة، فقد وضع نفسه أمام الهجمات الجاهلية الذي ما ذال في مرحلة الاستضعاف. لقد تدخلت الشرطة لإيقاف الحملة العقابية التي تقوم بها الجماعة، حيث اعتقلت الشرطة أربعين شخصاً من أعضاء الجماعة وصدرت أوامر باعتقال شكري.

هذه هي بداية الصدامات بين الدولة والطائفة التي سوف تنتهي بتدميرها والقضاء على قياداتها. حتى اللحظة يصعب تحديد سبب انزلاق شكري في هذه المواجه، ربما بسبب الاعتداء على سلطاته من قبل التيارات المنشقين، عمل غير مقبول ويهدد مستقبل الجماعة، ربما لعدم تدخل الشوطة أو لأن دور الشرطة لم يكن واضحاً تماماً. ولا يستبعد بأن هلاوي وأبو دلال يتلاعبون لإيقاع شكري في الفخ. الشئ المعرف أن جهاز المخابرات المصرية على صلة مع جماعة المسلمين في كل الأحداث . فقد دعى القائد بكري إلى التعاون بين الشعب ورجال المخابرات الدولة ضد الفئات الإسلامية الأخرى خاصة الطلاب الانقلابيين واتباع سوريا. بالرغم من اطلاق مصطلح الجاهلية من قبل شكري على الدولة إلا إن شكري نفسه لديه وجهة نظر للعلاقات اليومية مع أجهزة الدولة. ليس هناك أدنى شك في أفضلية نظام السادات من عبد الناصر بالف مرة، لا يسمح لنا عبد الناصر بفعل ما نفعله الان ولا حتى نشر افكارنا بصورة علنية، قال أحد المقربين لشكري إذا ضرب عبدالناصر الحركة الإسلامية بيد من حديد، غير أن السادات أمسك عليهم بحبل من حرير.

لم يكن لدى إمام جماعة المسلمين خطة واضحة تجاه علاقتهم بالدولة وانتهجت بدلاً عن ذلك الاستراتيجية العامة للهجرة خلال فترة الاستضعاف. وفي هذه الظروف، فقد اعتقل أربعة عشر من أعضاء الجماعة بشكل أصابهم بالصدمة، كما حدث لهم عندما اتهمت مجموعة من المتعصبين المجرمين في الصفحة الأولى لصحيفة الأهرام الومية الشبه الرسمية. ظل شكري خلال الأشهر الستة الأولى لعام 1977م يطالب دون توقف بإطلاق سراح أعضاءه الأربعة عشر. تعرض الصحف صورة جماعة المسلمين الواضحة على قرائها. و قد حول جلى مجهود الجماعة مبيناً الآن بلوغ الجماعة مرحلة النضج العام، حيث أرسلت الجماعة إعلان إلى الصحف كما حاولت نشر بيان عبر الإذاعة والتلفزيون. سعى شكري أيضا إلى نشر كتابه الصغير الذي يسمى بالخليفة. لم

ينفذ شيئاً واحداً من تلك المبادرات، تم تهديد مصداقية شكري مرة أخرى من بين أعضاء الجماعة. قرر شكري القيام ببعض الضربات حتى يعيد صلاحياته ، فقد وجه المجموعة بمجابهة الدولة وذلك بإرساله بعض أعضاء الجماعة في ليلة الثالث من مايو لعام 177م لاختطاف محمد الحديبي وزير الأوقاف السابق، وفي اليوم التالي أصدرت الجماعة بيانا تعلن فيه مسؤليتها عن الاختطاف ووضعت الشروط التالية:

1- إطلاق سراح إخواننا المعتقلين فوراً وعلى رأسهم طلال الأنصاري (المنتسب لمجموعة الأكاديمية العسكرية)
2- إعفاء كل أعضائنا الذين تمت محاكمتهم
3- تسليمنا مبلغ اثنين الف جنيه مصري نقداً دون استخدام علامة الكتابة وبدون الرقم المسلسل.
4- الاعتزار لنا عن الأكاذيب التي لفقت ضدنا في كل الصحف الإخبارية والإهرام والمجلات مثل أخبار الساعة وأكتوبر ومجلت الأزهر ويجب أن يكون هذا الاعتذار مكتوباً في الصفحة الأولى.
5- السماح بنشر كتابنا الأول بعنوان الخليفة والآن جاهز للطباعة دون عراقيل علنية التي ربما تنصبها الصحف إلينا.

6- توجه لجنة من الخبراء للتحقيق في نشاطات المؤسسات التالية: مكتب المدعي العام لمحكمة أمن الدولة وقاضي الصلح، وجهاز الاستخبارات العامة ومكتب المدعي العام في المنصورة.

7- إذاعة هذا الخبر في نشرة أخبار الثامنة والنصف مساءً في الثالث من يوليو.

8- ينشر هذا البيان في الصحف اليومية المصرية الثلاث في الإثنين الرابع من يوليو وأيضاً في صحيفة البعث اليومية في سوريا والنهار في لبنان وفي الصحف السعودية والكويتية والأردنية والسودانية والتركية والإيرانية وكما يجب أن تنشر في نيويورك الأمريكية وليموند الفرنسية وفي سنداي تايمس والقارديان البريطانيا بلغاتهم العامة.

9- نحن كمسلمين ملتزمون بما نقوله وبالشروط التي فرضناها ووفقاً لما جاء في الشرع (مع التهديد بقتل الرهينة إذا حاولت الشرطة القبض عليه أو اعتقال الذين ينشرون البيان) .

البيان نفسه عبارة عن مزيج غريب وربما تكون بعض الطلبات مقبولة وأخرى غير واقعية تماماً وكان ذلك في عهد السادات . فمثل هذه المعلومات التي تقدمها لجنة المخابرات للتحقيق عن نشاطات الشرطة السرية، يكشف الصعوبات التي تواجه شكري في فهم أجهزة الدولة بالصورة الصحيحة والفعالة.

خطف الحديبي أثناء زيارة السادات للمغرب. رفض الزعماء السياسيون المصريون التعامل مع جماعة المسلمين. أعدم الرهينة بعد رجوع شكري إلى مكانه مرة أخرى وعثر على جثته في اليوم السابع من يوليو.

حدثت ضجة كبيرة في البلاد وكما قام الصحفيين باثارتها. قامت الشرطة في قضون أيام بسلسلة من المداهمات التي اعتقل فيها أعضاء الطائفة ، حيث قرر السادات إنشاء محكمة عسكرية خاصة، فقد تم تقديمهم إلى قضاة المحكمة العسكرية بدلاً عن المدنية، بالرغم من أنه ليس من بين المتهمين فرد من القوات العسكرية، الشيء الذي أثار بعض الخلافات. ينسجم بيان الجيش مع قوة القانون.

على حساب البيانات الأخرى عن جماعة المسلمين عبر المؤسسات مثل شريحة العلماء الذين انحسر دورهم في وضع التبعية. كان المدعي العام يدون أقوال شكري وجماعته في الصحف والإذاعة، بينما منع شيخ الأزهر الذي يمثل السلطة الإسلامية العليا في مصر من مراجعة المحاكمة (المراقبة) بمعنى آخر، لا يستمع لآراء الجماعة التي ينتمي إليها الضحية. قال المدعي العام في أول مقابلة له مع صحيفة الأهرام، كنتيجة لصدمة الرأي العام بهذا الاغتيال البقيض تم تحويل هذه القضية المدنية إلى المحكمة العسكرية لأمن الدولة. تتطلب الأمر محاكمة عاجلة لأن المحكمة المدنية في فترة العطلة الصيفية، فالمحكمة العسكرية فقط هي التي تستطيع العمل دون توقف. بالرغم من وجود المئات من المتهمين، اجريت جلسة الاستماع بهمة عالية والتي عقدت في السابع والعشرين من يوليو. وفي المقابلة الثانية مع صحيفة الأهرام، هنئه المدعي العام بنفسه على اجتهاده لإتمام هذا العمل كما طمئن كل القادة الذين قد يعترضوا على الحكم (كل الضباط الذين يشاركون في الاستجواب أقلهم درجة الماجستير في القانون أو الدكتوراه) بدأ تجنيد الجيش في صفوف جماعة المسلمين، السيد الذي وضع في قائمة الاتهام وتملي حقائقها وتحاليلها الخاصة بالمشكلة و أسبابها التي تتطلب للحلول.

يعتبر شكري المفسر العام دجالاً، يدعي تفسير القرآن والأحاديث، ولكنه لا يعرف أكثر مما يفعله في قواعد اللغة العربية التي يتجاهلها بشكل تام. حتى تتحدث عن القرآن أو إصدار فتوى يتطلب منك مهارة معينة تكتسبها بدراسة القران الكريم، التي لم

يدرسها أبداً. في الحقيقة عندما سجن شكري في عام 1965م لا يستطيع قراءة آية واحدة من القران الكريم، لقد قراء كتب محرفة خلال فترة احتجازه التي مكنته بعد إطلاق سراحه من تحريف بعض الشباب بمساعدة فيلسوف الجماعة ماهر بكري الذي لا تتجاوز مسيرته التعليمية أكثر من المدرسة الثانوية. كيف يحدث ذلك من ذي عقل محدود أن يخدع الكثير من المثقفين؟ والإجابة الشافية لهذا السؤال، هل لهؤلاء الأعضاء أي نوع من الثقافة؟ فثقافتهم محدودة مقارنة مع طلاب الجامعات مثل الصيدلة والهندسة التي ليس لها القدرة لسد الفراق الديني. أساس مشكلة الشباب المصريين هو نشر هذه الفتن، عندما استمع الجمهور إلى مقاله الافتتاحي الذي كان في السادس عشر من أكتوبر لعام 1977م، من المقترحات شكري العلاجية ، لم يذهب الشباب إلى التعليم الديني: هي تعلم الشباب أمور الدين من مرحلة التعليم القبل المدرسي إلى مستوى الجامعات، بجعل المواد الدينية مواد إجبارية والزام الصحفيين والمؤلفين وبعض الكتاب بالدفاع عن الدين بتوضيح أهميته في مؤلفاتهم. وفيما يختص بالعلماء، أشار إليهم باثنين من مقترحاته لجذب انتباههم: على الأزهر و وزارة الاوقاف التحقيق في خلل الدعوة الإسلامية والبحث عن مسبباته وسبب الغاء المصادر المعينة في مجال التعليم الديني. اتخاذ إجراءات لرفع مستوى خريجي الأزهر في قسم الدعوة والإرشاد حتى يكونوا قادرين على أداء الوظائف النبيلة التي يثقون بها بطريقة مباشرة بحيث تسمح لهم بمخاطبة قلوب وعقول الشباب. هذا هو الجناح العسكري للعصبة المؤمنة: الدجال المجرم الذي سعى للإطاحة بالنظام، فقد تمكن من خداع الكثير من الشباب بإخفاء مشروعه الإجرامي باسم الدين ونجح في ذلك لأن عقول الشباب خالية من العلوم الدينية وبسبب قصور الأزهر، فقد فشل العلماء بصورة واضحة في القيام بمهامهم.

لقد وجد العلماء أنفسهم في موقف حرج جداً، ولم يكن ذلك بسبب اغتيال أحد أعضائهم وإنما بسبب أن جماعة المسلمين اعتبرتهم ليسوا اكثر من مجرد اذناب للطاغية وببغاوات منابر، بينما اتهمت الجيش بالتقصير في واجباته.

لم يكن اختيار شكري للحديبي عبثاً، بل لأنه مسؤلاً عن تشويه صورة جماعة المسلمين: في يونيو عام 1975م عندما كان وزيراً للاوقاف آنذاك، كتب كتيب مقدمته موجهة رسمياً ضد جماعة المسلمين، أرجع فيه أفكار الجماعة إلى الخوارج، لذلك أعاد إصدار عدد من الخطب للمؤسسات الدينية. عندما يقابله كل جديد أو ظاهر ذي أهمية، بدلاً من تحليلها كما ينبقي، لكي يساعد الدولة على فهمها بصورة واضحة وتوجهها

بطريقة أكثر تأثيراً، وجه جلى انتباهه لمعادات علماء الإسلاميين الجدد، تبين الهيئه الدينية للنظام السياسي بأنها ليست المؤسسة التي يمكن الاعتماد عليها للقيام بالدور المتوقع منها: لتعليم الشباب أمور الدين أو بمعنى آخر، التأكد من مزاولة عادات المسلمين وهي قوة التكامل الاجتماعي وليس اطلاق تعبيرات للقيام بثورة ضد المجتمع.

يعود تاريخ هذا التعظيم للعلماء إلى أيام حكم محمد علي في بداية القرن التاسع عشر. أراد نظام عبد الناصر بالإصلاح الذي تم في الأزهر عام 1961م وفي وزارة الأقاف العام التالي إتاحة هذه المؤسسات للمجتمع، حتى يتمكنوا من نقل أفكار النظام إلى الشعب. يسحب العلماء أقدامهم كما كانوا يفعلون في القرن الماضي وذلك بغرض إعاقة الأصلاحات في الستينيات في الوقت الذي كانوا يسعون فيه للحفاظ على مناصبهم حتي لا يكونوا مجرد موظفين في الدولة. هذه هي كلفة حفاظهم على المصداقية الشعبية. على أي حال في المقابل كانت الدولة لا تثق بهم بصورة تامة. في الواقع انهم يخدمون الدولة ولكنهم لا ينتبهون إلى توجيهات الدولة لهم في واجبهم، يجب أن نفهم في هذه الحالة مكانة شيخ الأزهر بشأن مسألة الذهبي ذات الصلة بالإسلاميين المرتدين (نوع من التعبيرات التي اطلقتها جماعة المسلمين).

كان الشيخ عبد المحمود في لندن في الفترة ما بين الثالث إلى السابع من شهر يوليو، حيث لم تظهر مساهماته في صحيفة الأهرام ضد أصحاب الهجرة والتكفير حتى السادس عشر من يوليو. بالرغم من رفض الإمام الأكبر فكرة الجماعة بل وضح أسباب هذه الظاهرة، في الحقيقة أن الأشخاص الذين يسيطرون على السلطة في مصر يفتقرون سياسياً وفلسفياً إلى ثقافة الدولة الإسلامية، هذا ما جعل الشباب المنحرفين يصفوا المجتمع بالجاهلة. لم يكن ذلك في جانب المدعي العام التابع للجيش، الذي قال بأن الطائفة اتخذت فكرة الدين لنفسها كزريعة لاخفاء جرائمها. رفضت المحكمة طلب دفاع شكري، الذي طلب في المقاله الافتتاحي في الثالث والعشرين من أكتوبر استدعاء عبد الحليم محمود للتحقيق في محاكمة شيوخ الأزهر لجماعة المسلمين وهكذا تم اخفاءها .

لا تسمح الدولة حتى لاجهزة الجيش بإثارة قضية ثورة 1952م في المحكمة. يجب استنكار نشاطات شكري الفكرية بصوت واحد. لذلك صمت شيخ الأزهر، وترك المحكمة العسكرية لرفع قضية الاستنكار لمبدء جماعة المسلمين الخاصة بهم. وضعت المحكمة العلماء في قفص الاتهام مرة أخرى وذلك بالمنشور الذي سجلته في الثاني عشر من مارس لعام 1978م، حيث اتهمتهم بالفشل في القيام بواجبهم في التعليم

والتدريب. أعد الناشط عبد الحليم محمد بياناً للرد الذي وجد تغطية واسعة في الصحف العربية، بالرغم من أنه لم يكن نفسه في مصر. أتهم الشيخ المحكمة العسكرية بعدم الكفاءة، لأنها لا تستطيع التفريق بحذر بين اغتيال الذهبي من جانب وأفكار شكري من جانب آخر، علاوة على ذلك قال الشيخ: تسعى المحكمة للربط بين الأزهر ومغامراتها الفاشلة: حيث يتوقع تجريم المؤسسات الدينية " أفكار شكري المستمدة من النصوص القرانية "، دون تدخل العلماء يرخص لهم الحصول على نصوص المتهم أو الاتصال مع مؤلفيها. ولكن في البلد الذي تقمع فيه حرية الرأي، الحرية التي تتيح للمجتمع الاستفادة من أنفسهم، أنه ليس من مسؤلية الأزهر تجريم الفكر "كيداً ".

تعكس اللهجة الشديدة لحديث شيخ الأزهر الموقف الحرج الذي يمر به العلماء: لقد فضل الجانب االعسكري عليهم في مجال تخصصهم في تحديد الانحراف الديني. بعد سنوات من تصحيح الثورة، التي سعى من خلالها السادات لإعادة سيادة القانون والدور الطبيعي للمؤسسات حيث أصبح النظام قوياً مثل عهد عبدالناصر، الذي يعتمد على الجيش الذي ليس هناك أدني شك في إخلاصه له ، كانت جماعة المسلمين ظاهرة فريدة في عهد السادات. قامت بتنظيم مجتمع في الغرف المفروشة في العالم الذي يأتي بعكس الممارسات الاجتماعية، حيث سمح للشباب الإسلاميين الذين ينتمون إلى شكري بالعيش خارج مدنهم المفضلة، كان حماسهم ثورة على الفقر والحرمان وخيبة الأمل، كالمسرحية الفاشلة التي ترتكز على خليط من النظريات تحمل وصفة ذات صلة بهؤلاء الذين يعانون.

غرقت هذه الطائفة من الحركة الإسلامية في نوع من النسيان. ولكن انجازاتها اخطاؤها مهدت الطريق لأن تتفكر مجموعة خاصة لتدبير المؤامرة التي أدت إلى اغتيال السادات. إن المواجهات بين الدولة وجماعة المسلمين والدمار الأخير أبطل استراتيجية مرحلة الاستضعاف، الأسس التي وضعها سيد قطب. لم يستفيد منها جيل الشباب الإسلاميين الذين جاءوا بعد شكري.